جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانـة
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ

التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا

من القرن الثامن إلى القرن العاشر الهجريين /14 إلى 16 م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص دراسات افريقية

من اعداد الطالبتين

باهة أمينة

برداد كلثوم

اشراف

الدكتور.نور الدين شعباني

السنة الجامعية:1436 /1437هـ الموافق لـ 2015/2016م

شكر و عرفان

إلى أستاذنا الفاضل شعباني نور الدين الذي أشرف على مذكرتنا و تابعنا منذ البداية بتوجيهاته السديدة نقدم خالص عبارات الشكر و الثناء و التقدير.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر الوافر إلى كل من مد لنا يد العون

و كان لنا سندا ماديا أو معنويا طيلةمدة إنجازنا لهذا العمل و نخص بالذكر: أساتذة خميس مليانة، عمال المكتبة الجامعية بخميس مليانة، مكتبة بلدية المخاطرية،دار الثقافة بالمدية، دار الشباب محمد بوراس بمليانة...

و إلى كل الأساتذة الأجلاء الذين تتلمذنا على أيديهم من الطور الابتدائي إلى الجامعي و لجميع من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد نتقدم إليهم بخالص الشكر و العرفان .

إهداء

إلى العزيزة الغالية التي رافقتني طوال مشواري الدراسي بدعواتها التي كانت سر نجاحي ...أمي الحبيبة .

إلى الذي عبد لي الطريق دون أن يبالي و أصل لدي العزة و المجد و الاعتماد على النفس و مشجعي في هذه الدنيا... و الدي الكريم .

إلى من كانوا سندي في الحياة إخوتي و أخواتي الأعزاء، إلى كل صديقاتي الأوفياء .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

أمينة

إهداء

إلى من علمتني معنى الصبر، إلى أعذب كلمة نطق بها لساني

أمي الحبيبة أطال الله في عمرها .

إلى من علمني العطاء بدون انتظار و أنار طريقي بتوجيهاته

و ارشاداته أبي العزيز.

إلى إخوتي و أخواتي و إلى كل من صادفت إبان حياتي الدراسية

الطويلة المشوار ،أهدي هذا العمل .

كلثوم

يعتبر إقليم السودان الغربي من أهم أقاليمالصحراء الكبر ى ، وذلك لما يمتاز به وما يتوفر عليه من إمكانيات جعلته يختلف عن باقي الأقاليم الأخرى ، هذا ما مكنه من ربط علاقات تجارية و اقتصادية مع دول الشمال، وقد أثمرت تلك العلاقات التي كانت في بداية القرن الثاني هجري ما يعادل الثامن ميلادي إلى انتشار الإسلام على يد التجار في منطقة غرب إفريقيا وفى هذه الفترة كان محصورا على الطبقة الحاكمة دون غيرها، ولكن أهم فترة لانتشار الإسلام والمفاهيم الصحيحة ،كانت بدخول المرابطين إلى السودان الغربي وذلك ابتداء من القرن الحادي عشر ميلادي ، فبدخول الإسلام إلى منطقة غرب إفريقيا احدث منعرجا حاسما في تاريخ هذه المنطقة، فبعدما كان المجتمع الإفريقي يعيش حياة بدائية تحكمها الوثنية إذ كان فكره منحصرا في طقوس معينة، و أصبح الفرد الإفريقي يسعى جاهدا من اجل النهوض إلى حياة يسودها العلم و المعرفة، وهذا بفضل تأثير الإسلام على فكرهم، و قد ابدى الأفارقة رغبتهم الشديدة من اجل تحصيل العلم والتعمق فيه، واعتبر رباط عبد الله ابن ياسين أول نموذج للتعليم في منطقة غرب إفريقيا، الذي أصبح يشهد إقبالا كبيرا من قبل الطلبة السودانيين وذلك من اجل نيل العلوم بمختلف مجالاتها، متأثرين في ذلك على ما كانت تشهده دول الشمال من تقدم وتطور في مجال العلوم والمعارف، وأصبحت ممالك غرب إفريقيا آنذاك تعج بالعلماء و الفقهاء و الأئمة و كذلك بالمدارس التعليمة التي تعقد فيها حلقات الدروس ، وبذلك عرفت ممالك غرب إفريقيا ومدنها حركة علمية متطورة و بالتالي أمد هذا الإقليم للحضارة الإسلامية بعدا سودانيا .

و قد كان موضوع بحثنا الموسوم بالتعليم العربي الإسلامي في غرب أفريقيا من القرن الرابع عشر إلى القرن السادس عشر ميلادي.

و من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

معرفة الدور الحضاري والثقافي الذي أداه الإسلام بمنطقة غرب إفريقيا باعتبارها امتدادا للعالم الإسلامي، بالإضافة إلى أهمية التعليم في تغيير الوضع الاجتماعي للأفارقة.

_قلة الدراسات في هذا المجال، فمجمل الدراسات كانت حول الأوضاع الاقتصادية و السياسية لمنطقك غرب إفريقيا دون التطرق إلى الجانب التعليمي في غرب إفريقيا والتغيرات التي أحدثها على المجتمع الإفريقي ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهم الإسلام في نشر التعليم و الثقافة العربية الإسلامية بمنطقة غرب إفريقيا؟ وفيما تمثلت مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا؟ وكيف كان المستوى التعليمي لتلك المؤسسات التعليمية؟ و ما هو الأثر الذي خلفه انتشار التعليم الإسلامي في منطقة غرب إفريقيا

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة بحث تضمنت في طياتها أربعة فصول، الفصل الأول جاء تحت عنوان ماهية التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا و تطرقنا فيه إلي أنماط و مميزات التعليم، أما الفصل الثاني فقد ذكرنا فيه مراكز التعليم العربي في غرب إفريقيا و اخترنا كنماذج كل من مدينة تمبكتو و سنغاي و جني، في حين الفصل الثالث تناولنا فيه العوامل التي ساهمت في ازدهار التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا، ومن أهم هذه العوامل ذكرنا كل من دور التجار و العلماء و الملوك بالإضافة إلي دور الطرق الصوفية، أما الفصل الرابع و الأخير فقد أدرجنا فيه مظاهر انتشار التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا، ومن بين هذه المظاهر ذكرنا انتشار اللغة العربية بالإضافة إلي انتشار العلوم و المعارف.

ولمعالجة الإشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج التاريخي ، كما اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر و المراجع و من المصادر التي أفادتنا في بحثنا نذكر كل من كتاب تاريخ الفتاش لصاحبه محمود كعت ، و يعتبر هذا المصدر من أهم الكتب المؤرخة للسودان الغربي، إذ بفضله أصبح الباحثين علي دراية بتاريخ ممالك السودان و بعلمائها و ملوكها، بالإضافة إلى الصعوبة في قراءته وذلك نظرا لرداءة الخط، بالإضافة الي هذا الكتاب فقد اعتمدنا علي كتاب تاريخ السودان لصاحبه عبد الرحمان السعدي، إذ لا يقل أهمية عن الكتاب السابق، حيث أمدنا هو الأخر بمعلومات جوهرية في ميدان بحثنا و بفضله استطعنا التعرف علي طرق تلقي العلم التي كانت تتم في المساجد، كما اعتمدنا علي مجموعة من المراجع ونذكر في مقدمتهم كتاب مملكة سنغاي في عهد الاسقيين 1493م-1591م لصاحبه عبدالقادر زبادية، ويعد من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها، إذ أفادنا هذا الأخير في التعرف علي وضعية التعليم التي آلت إليها سنغاي في عهد الاسقيين في مقدمتهم الاسقيا محمد التوري.

أولا : مدخل للتعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا

يعتبر التعليم رسالة إنسانية وتربوية تعنى بتدريب المرء منذ نعومة أظافره، على التعرف بأمور الحياة وعلى كيفية التصرف إزاء الآخرين، واكتساب الخبرات والمهارات بهدف تنمية مواهبه ومداركه[1] .

ويقول ابن‌خلدون في هذا الصدد بأنّ الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله[2] .

بالإضافة إلى هذا فإنّ ديننا الحنيف بمبادئه وإحكامه حثّنا على حتمية التعليم وذلك لما فيه من قيمة سامية وجوهرية تكسب الفرد مكانة في مجتمعه ،كما يرتقى بسلوكه وتطلعه.

وهكذا قامت الحركة العلمية العربية في ظل الإسلام على التلقي من أفواه الرجال، كما حرصت على الصدق في الرواية، وكذلك إسناد الخبر إسنادا كاملا لمصدره . واعتمد العرب المسلمون في نقل المعارف على قواعد وضوابط بحيث تربت عليها أجيال ورعتها حق الرعاية، فكان طالب العلم يتلقى العلم عن شيخه بوجوه ثمانية [3].

1-جرجش ميشال: معجم المصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية ،ط1،1426هـ-2005م لبنان ،ص.ص192،191.

2- ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة ، دار الفكر، ط1،2004 م، ص189.

3- النحوي الخليل: بلاد شنقيط المنارة والرباط ،مكتبة المنتدى الإسلامي، تونس،1987،ص41.

وفي مقدمة تلك القواعد والضوابط لتلقي العلم، السماع إملاء كان أو حديثا، مثلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملي القرآن على كتبة الوحي ويحدث أصحابه وإذا تلقى الطالب بهذه الطريقة يقول سمعت فلان .

ومن بين الطرق التي كان الطالب يتلقى من خلالها العلم القراءة وفيها يقوم التلميذ بقراءة النّص على الشيخ، فإذا روى عنه قال قرأت على فلان أو أخبرني فلان قراءة عليه، بالإضافة إلى هذا نذكر المناولة وقد تقترن أحيانا بالإجازة والتي يقول الشيخ أو يكتب لتلميذه أجزت لك أن تروي علي كذا وقد تكون في أشخاص معينة ،بينما المناولة فيقول الشيخ هذا سماعي فأروه عني أو نحو ذلك، بمعنى أن يناول الشيخ لتلميذه كتابا من سماعه ،ونذكر كذلك من بين طرق تلقين العلم الكتابة ،ففي هذه المرحلة يكتب الشيخ لتلميذه شيئا من حديثه، وفي هذه المرحلة المتلقي لا يطلق لفظ حدثنا أو أخبرنا، بل يقول كتب إلىّ فلان،وزيادة عن تلك القواعد نذكر كل من الوصاية وهي أن يوصي عالم قبل موته بكتاب من روايته لشخص بالإضافة إلى الوجادة وفيها يجدد حديثا أو كتابا بخط شخص عرف خطه أو استوثق من أصله[1] .

وكانت هذه الحركة العلمية تنمو في مجالس العلم آنذاك المتجسدة في كل من المساجد والمدارس، إذ أصبحوا يؤدوا دورهما التعليمي منذ وقت مبكر، وماعزّ ز دورهما هو ذلك الانتشار الواسع للإسلام في الأقطار العربية والإفريقية.

أما فيما يتعلق بالتعليم في منطقة غرب إفريقيا ،فقد ارتبط هذا الأخير ارتباطا وثيقا بالدين الإسلامي، بحيث لم تكن الصحراء الكبرى الفاصلة بين إفريقيا الشمالية وإفريقيا الغربية جنوب الصحراء مانعا أو حاجزا أمام التجار والدعاة الفاتحين في نشر

1- النحوي خليل: المرجع السابق، ص49.

رسالتهم الإنسانية الحضارية والثقافية ،وبحكم أنّ هذه المنطقة وصل إليها الإسلام في القرن الثاني هجري ما يعادل الثامن ميلادي،عن طريق التجار فهم من تولوا على نشر المعارف والمفاهيم الدينية الصحيحة في بلا السودان ،إذ كانوا على درجة من العلم والمعرفة ففيهم الفقهاء والأئمة ،ومن منطلق أنّ العلوم والمعارف في إفريقيا الغربية ارتبطت بالدين الإسلامي ،فإنّ أهم مرحلة ازدهر بها هذا الأخير في إفريقيا جنوب الصحراء كان خلال القرن الحادي عشر عن طريق المرابطين[1] .

ففي فترة حكم يحي ابن ابراهيم قبائل الملثمين(جدالة ولمتونة) وأثناء عودته من أداء فريضة الحج ، وصل الى القيروان وحضر دروس "**أبي عمران الفاسي**" فاستعجب لما كانوا عليه من مكانة علمية صحيحة فطلب منه أن يبعث معه أحد طلبته معه ولكن رفضوا ذلك، فاتجه إلى وجاج بن زلو الذي قرر بعث معه عبد الله ابن ياسين الجزولي، الذي استقبلته القبائل وتيمنت بهفشر ع يعلمهم القرآن ويقيم لهم الدين، ويزودهم بآداب الشرع، فالتمس هذا الأخير نوع من عدم الإصغاء لما ينادي به من قبل الأهالي ،فاستعصوا عليه وتركوا الأخذ بقوله ممّا أجبر على اعتزالهم وقرر الابتعاد عنهم فاجتمع عليه رجال من لمتونة فخرج بهم[2].

فبقراره الرحيل عنهم اتجه إلى بلاد السودان الذين دخلوا في الإسلام ،فمنع من قبل "يحي ابن إبراهيم الجدالي" وأشار إليه برأي واقترح عليه بالاستقرار في جزيرة في البحر.بحيث رغبه فيها وأحاطه بكل ما تتوفر عليها من محاسن و ركز علي ما تحضي

1- قداح نعيم، حضارة الإسلام و حضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2،ص.ص86.85.

2- القلقشندي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة ،1333-1915، ص189.

من خلال محض، فقبل عبد الله ابن ياسين بما اقترح عليه وقال فلندخلها على إسم الله ، فدخلها ودخل معه سبعة نفر من جدالة [1].

وأسس عبد الله ابن ياسين رباطه على نهر السنغال ، وبوضع هذا الاخير رباطه شكّل البداية الأولى لنشر الإسلام الصحيح، وكذلك البداية الأولى لترسيخ العلم والمعرفة، بفضل الجهود التي أبداها كل من العلماء والفقهاء والتجار، فبدأ العاملين في الرباط بتعليم الأفر اد القرآن الكريم كما عملوا على تفقيههم في دينهم[2].

فبالفتح المرابطي والجهود التي أبداها المرابطون من أجل نشر العلم والمعرفة أصبحت منطقة غرب إفريقيا تعرف نوعا من الازدهار الثقافي، وكدليل على رخاء وازدهار الحياة الثقافية، هو ما كانت تزخر به المدن من مساجد وكتاتيب ورباطات، والتي اعتبرت منبرا للعلم والمعرفة، ومن بين تلك المدن نذكر مدينة غانا التي وصفها البكري قائلا أنهّا مدينة كبيرة بها 12اثنا عشر مسجدا، أحدهما يجتمعون فيه، لها الأئمة والمؤذنون والمرابطون والراتبون، وفيها الفقهاء وحملة العلم،ويبدو من حديث أنّ الأئمة و الراتبون كانوا من بربر الصحراء[3].

وما ساعد في ارتقاء المستوى التعليمي في منطقة غرب إفريقيا ، فضلا عن جهود المرابطين، هي تلك الرغبة الشديدة التي أبداها الأفارقة من أجل التعليم ، والتي أثمرت

1- الفاسي ابن أبي زرع :الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المدرسة الأويسالية ، 1863، ص ص78،79.

2- قداح نعيم :المرجع السابق، ص85.

3- البكري أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص157.

إلى ظهور مراكز ثقافية خاصة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ابرزها غاوو تمبكتو إذ امتلأت هذه الأخيرة بمؤلفات كبار العلماء [1] .

فالفقيه والمؤدب والعالم والمدرس يعتبرون في السودان الغربي مراكز إشعاع علمي [2] يحظون باحترام و اهتمام من قبل الجميع ،وتجسد ذلك من خلال العطايا التي كانوا يتلقونها من قبلهم ،بحكم أنّ المعلمين يسعون إلى نشر الخير والعلم والمعرفة [3] ،فكانوا يلقوا علمهم على طلابهم بهم سواء كان حديث وفقه ولغة وأدب ،دون تلقي أجور ورواتب من الحكومات [4].

وعلى هذا النحو تولى المرابطين منذ الوهلة الأولى نشر التعليم والحرص على تعميمه لدى الأفارقة من خلال المجهودات المكثفة من قبل الدعاة والفقهاء والتجار ، وتشجيعهم على بناء المساجد والكتاتيب ، كما نقل الأفارقة علوم المغاربة و ظهر ذلك من خلال مدارسهم التي تكاد تكون مغربية ،كما ظهر ذلك التأثير في طريقة الكتابة و انتشار الكتب المالكية مثل، كتاب القاضي عياض، وموطأ الإمام مالك و المدونة للفقيه سحنون[5]، كما أصبحوا يهتمون بالنحو والصرف الذي ساعد بدوره على نشوء عدد كثير من المدارس،

1- قداح نعيم، المرجع السابق ،ص157.

2- الهادي مبروك الدالي :أدب إفريقيا فيها وراء الصحراء ،دار صنين للطباعة، بيروت، ط1، 1996، ص 49.

3- قداح نعيم، المرجع السابق ،ص 160

4- مؤنس حسن: المساجد، عالم المعرفة ،الكويت ،1981،ص 31.

5- دندش عبد اللطيف : دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا ،دار العرب الإسلامي الإسكندرية،430.515 هـ/1121م.1038م، ص147.142.

كما اهتموا بعلم الفلك لحاجة الناس إليه في رحلاتهم، كما كانت تعقد حلقات التدريس التي يتصدرها الأستاذ يتم فيها المناقشات الجدلية والفقهية [1].

ثانيا :أنماط التعليم في السودان الغربي :

لقد عرفت إفريقيا الغربية بعد انتشار الإسلام فيها العديد من أماكن العبادة التي شكلت في نفس الوقت دورا ازدواجيا إن كان دينيا أو تعليميا، و أصبحت بمثابة مدارس كبرى للتعليم وتخرج منها العديد من العلماء و الفقهاء.

أ- المساجد :

أصبح الأفارقة يهتمون ببناء المساجد التي باتت مكانا يقصدونه للعبادة والقراءة والكتابة، فإلى جانب كل مسجد غرفة أو غرفتان لتعليم الأولاد[2] ، وحثهم على الوعظ و الإرشاد كما أعتبر المسجددار ا للقضاء ومنبرا للحث على الجهاد، كما اهتم المسجد و موظفيه بتقديم دروس في علوم اللغة والفلسفة التاريخية والنحو[3].

أما طريقة التدريس التي تقدم للطلاب تتم على شكل حلقات يتصدرها الأستاذة بحيث يناقشون مسائل على أمهات الكتب والمؤلفات الكبيرة التي عرفها المسلمون[4].

1- قداح نعيم : المرجع السابق، ص 161.

2- نفسه ، ص 112.

3- مرزقلال:الحياة الثقافية الإسلامية في مملكة سنغاي على عهد الأسقين،899هـ 1000هـ،1591م-1493 م. رسالة ماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ جامعة بوزريعة 2010-2009 م، ص 91.

4- بوترعة علي :القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب العربي ومنطقة السودان جنوب الصحراء خلال القرنين 19و18 ، رسالة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث المعاصر ، ص121.

وبهذا أصبحت المساجد بالسودان الغربي مركزا لترسيخ ونشر الثقافة العربية الإسلامية بين أفراد المجتمع[1]، فهو الذي شكل الانطلاقة الأولى لتخرج نفر من العلماء الصالحين، و أصبح بمثابة جامعة يرتاد إليها الجميع، وبفضلها ازدهرت الحركة العلمية في المنطقة.

ب- الرباطات :

وبازدياد قوة الإسلام وظهور المرابطين ألحقت المدارس في غرب إفريقيا بالرباطات، وانطلاقا من الآية الكريمة " وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل"[2] يتضح لنا، أن الرباطات طبيعة نشاطها عسكري ، ولكن في نفس الوقت اعتبرت منبرا من منابر نشر العلم و الحث على تلقينه، إذ كان الجندي فقيه وداعيه يعمل على الإرشاد والوعظ، وكنموذج على ذلك رباط عبد الله ابن ياسين .

فقد اعتبر رباطه مركزا للتعليم العربي الإسلامي فبفضل ما قام به أدى ذلك إلى إقبال عدد كبير من الأفارقة على طلب العلم والتفنن فيه، إذ أصبح يعلمهم ويفقههم في دينهم فانقادوا إليه انقيادا عظيما[3]، وحاول عبد الله ابن ياسين أن يجعل رباطه على درجة عالية من العلم مثلما كان يتلقاه من قبل أستاذه "وجاح بن زلو"، وبهذا كثر الإقبال عليه فأخذ يقرئهم القرآن ويستميلهم إلى الخير ويرغبهم في ثواب الله تعالى، ويحذرهم إليه عذابه حتى تمكن حبه في قلوبهم، و اجتمع عليه نحو الف رجل،و أخذ يعلّمهم الكتاب

1- بوترعة علي، المرجع سابق، ص 121.

2 - سورة الأنفال: الأية رقم 60.

3- بن الخطيب محمد لسان الدين: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،التقدم الإسلامية تونس ص09.

والسنة والوضوء والصلاة ، وما فرض الله عليهم من ذلك، فلما تفقهوا في ذلك وكثروا أقام فيهم خطيبا فوعظهم وشوقهم إلى الجنة وخوفهم النار وأمرهم بتقوى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

وعليه يمكن القول بأنّ رباط عبد الله ابن ياسين يعد الانطلاقة الفعلية للتعليم الصحيح المستمد مبادئه وقواعده من الدين الإسلامي المحض، بحيث ترك نشاطه آثارا على منطقة غرب إفريقيا التي أصبحت في فترة ما تعج بالعلماء والفقهاء.

ج- الكتاتيب :

تعتبر من أوائل أنماط التعليم وأشهرها، وهي أبسط مؤسسات التعليم، ويلتحق بها العديدمن أولاد المسلمين ذكورا وإناثا، وترتكز الكتاتيب على تعليم الأولاد مبادئ القراءة والكتابة، بالإضافة إلى حفظ أجزاء من القرآن الكريم .والغالب أن تكون الكتاتيب في المسجد، وقد تكون تحت الأشجار أو في سطوح المباني، ويتم التعليم فيها بصورة تقليدية، والمعلم هو الذي يتولى الشؤون المتعلقة بالكتاتيب، ويكفي أن يكون المعلم متقن للقراءة والكتابة وله القدرة على تلاوة القرآن الكريم وحفظ جزء منه .ويلتحق المتعلمون بالكتاتيب في سن مبكرة جدا، وفي أحيان كثيرة قبل الالتحاق بالمدرسة، ومنهم من يواصل التعليم فيها حتى يتم حفظ القرآن[2].

كما يتحدث س هوارد صاحب كتاب **أشهر الرحلات في غرب افريقيا** قائلا:"ولديهم بيوت دائرية معينة واسعة ومكشوفة يتلقى شبابهم العلم فيها ،وكل الأطفال الذكور الذين يرتادون هذه الأماكن يتعلمون القراءة والكتابة، وليست لديهم أوراقا،وإنّما يكتبون على

1- ابن أبي زرع :المصدر السابق ، ص79.

2- الدويش محمد عبد الله :التعليم العربي الإسلامي في إفريقيا قراءات إفريقية، العدد01، ص59.

ألواح ناعمة ، وقد حصلوا على هذه الأوراق عن طريق التجارة ،فلقيت عندهم قبولا،ويكتب الأطفال على الألواح بنوع من الحبر الأسود ويكتبون به بأقلام تشبه قلم الرصاص ويستخدمون حروف تشبه الحروف العبرية " [1].

د- المحضرة:

تعد المحضرة مركزا من مراكز العطاء العلمي والإشعاع الثقافي فهي إذن مؤسسة من مؤسسات التربية العربية الإسلامية، وتعد جامعة شعبية متنقلة تلقينية تخرج على إثرها العديد من العلماء والأدباء، وما ميّز هذا النوع التعليمي هو ارتباطه بشيخ المحضرة ،حيث تعيش هذه الأخيرة معاش شيخها،ولا تموت بموته وإنّما تورث من بعده لطلبته وأبناءه[2].

كما كان للمحضرة دور كبير في نشر الإسلام والعلم والمعرفة في إفريقيا الغربية فكان العلماء و الدعاء الشناقطة يجوبون البلاد الإفريقية المجاورة فيستقطبون من يلقون بالقيم والأخلاق الفاضلة والشعائر التي يؤدونها وبأحاديثهم إلى الناس وتعليمهم وعظهم، ونتيجة لحركة القوافل بين حواضر الصحراء وبلاد السودان ظهر لنا نموذج متميز في العلاقة بين مدينة ولاته وحاضرة السودان تمبكت، فقد كان العلماء ينتقلون بين المدينتين إذ لجأ إلى ولاته عدد من علماء السودان، كما كان لودان هي الأخرى أثر كبير على الحياة العلمية في تمبكتو، إذ تخرج من هذه المحضرة العلامة السوداني أحمد بابا التمبكتي، ومنها انحدر قومه الأقيتيون وهو بيت علم وقضاء له دور كبير في تمبكتو.

1- س هوارد:أشهر الرحلات في غرب افريقيا، ترجمة عبد الرحمان عبد الله الشيخ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1996،ص45.

2- النحوي خليل: المرجع السابق، ص75.

وتعتبر محاضر أدو في القبلة فنزحوا في القرن العاشر هجري وهم أهل بادية وقد عبروا نهر السنغال طوائف منهم ،فكان لهم دور في نشر الإسلام والعلم هناك و دعوا الناس إلى العلم، وأصبح الشباب يتهاتفون على المحضرة حبّا وشغفا ورهبانية علم [1].

وها يجدر الإشارة إليه أنّ المحضرة لها عدة تسميات ،فهي تعرف في بلاد السودان الغربي بمصطلح الدارة أي دائرة بمعنى حلقة ومجلس[2].

و- الزوايا:

تعتبر الزوايا رافدا علميا وفكريا، حيث تعد مركزا إشعاع حضاري ومكان تنظيم وتربية، وهي شكل من أشكال الحياة الدينية والعلمية، وتنقسم الزوايا إلى فروع وهي :

1-زوايا التعليم : وظيفتها تعليم القرآن الكريم للأطفال بمختلف الأعمار وتكون عادة بالقرب من المسجد ،كما أدّت هذه الزوايا دورا بارزا في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الشرعية واللغوية .

2- زوايا التربية :وهذه النوع من الزوايا أسسها رجال التصوف مع بداية القرن الثامن هجري ، ما يقابله الرابعة عشر ميلادي كأماكن للعبادة والتربية والتعليم، باعتبار أنّ التصوف يختص بعلم الباطن دون إغفال للجانب الظاهر في الشريعة ،فقد أقام الصوفية علم التصوف أو العلم الديني على أسس علمية وأخلاقية، وقد بنى الشيوخ قواعد هذا العلم الديني على أسس صحيحة وقواعد متينة من الكتاب والسنة، وهدفها معالجة النفس

1- النحوي خليل: المرجع السابق، ص76.

2- صمب عامر :الأدب السنغالي العربي ،ج1،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1398هـ-1978م، ص32.

وتربيتها،ولم تقتصر هذه الزوايا على هذا النوع من التربية فقط بل تجاوزتهوساهمت في تعليم القرآن والحديث وعلوم الفقه وسائر العلوم الأخرى[1].

كما كان للزوايا دور كبير في تخرج الطلبة والمدرسين،كما ساهمت هذه الزوايا بتزويد الطلبة بالمعارف والعلوم.

كانت الزوايا تستقبل كل من يرتاد إليها من جميع المستويات الثقافية والفئات العمرية والاجتماعية ،فهي تستقبل المبتدئ كما تستقبل العالم فتجدد له معارفه وتوسعها وتعمقها ،كما يرتادها الشيخ والطفل والمرأة والفقير والميسور ،وتقدم لكل طالب ما يريد من معرفة حسب مستواه الثقافي وطاقة استيعابه ،وعليه فقد سهلت شروط التحاق بها لأنّ هدفها كان أسمى[2].

إنّ التعليم في زوايا مقسم حسب مستويات علمية متدرجة يقضونها في الدراسة،وهذا ما أكدّه ابن خلدون في مقدمته قائلا :"...اعلم أنّ تلقين العلوم للمتعلمين إنّما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا وقليلا قليلا ،معناه يلقي الأستاذ عليه – أي الطالب – أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب إليه في شرحها على سبيل الاجمال ...ثم يرجع إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين ...ثم يرجع إلى الفن ثالثا وقد شدّا فلا يترك عويصا ولا مبهما...هذا هو وجه التعليم المفيدلما رأيت يحصل في ثلاث تكرارات ..." [3].

1- بلعالم باي محمد: الرحلة العلمية إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام و الآثار والمخطوطات و العادات و ما يربط توات من الجهات ،المجلد الأول ،المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، طبعة خاصة،الجزائر،ص349,

2- بلعالم باي محمد ،المرجع السابق ،ص348.

3- ابن خلدون : المصدر السابق ، ص.ص65.64.

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا بأن التعليم في التعليم في الزوايا مقسم إلى مراحل وهي:

1-مرحلة الكتابة : وهي تتبع منهج التدرج ،حيث تنقسم إلى مرحلتين :

أ/ مرحلة المحاكاة : وفيها يكتب الشيخ بقلم الرصاص على لوحة الطفل كما يأمره بتتبع كتابته وهكذا يتعلم الطفل كيفية تشكيل الحروف ويتمرن على الكتابة والخط ثم بعدها ينتقل الطفل إلى مرحلة يتعلم فيها النقل [1].

ب/ مرحلة الفتوى :ويفتي فيها الشيخ للطالب الآيات المراد كتابتها على اللوحة ويتابعه شيئا فشيئا ،ثم بعد ذلك يراجعها الشيخ مع الطفل من حيث رسم الاعراب وعندما يختم الطالب الحزب الأول يقيم أهله صدقة وهكذا حتى يختم القرآن كله[2].

2- مرحلة التعليم في الزوايا :يتولى التعليم في هذه المرحلة فقيه الزاوية فهو الأساس في تدريس الطلبة ، حين يتلقون على يده جل العلوم، إذ يسجلون على هيئة حلقة يتوسطهم الشيخ، ومع كل واحد منه لوحته وتستمر الحلقة غالبا من صباح كل يوم حتى منتصف النهار، وبعدها ينصرف الطلبة لتناول الغذاء، وبعدها الفترة المسائية إذ تكون بعد صلاة الظهر وتستمر إلى غاية صلاة المغرب، أما فيما يخص فترة الدراسة فهي غير محددة في هذه المرحلة بل تتوقف على استيعاب الطالب للمواد المقررة عليه حفظا وتعليما ،كما توجب هذه المرحلة أن يكون الطالب حافظا للقرآن حفظا سليما[3].

1- حوتية محمد الصالح : توات و الأزوادة ،ج1، دار الكتاب العربي، ص 246.

2- 3 نفسه: ص247.

ومن بين الزوايا التي كان لها دور في نشر التعليم العربي الإسلامي في السودان الغربي زاوية أبي يحي المنياري ، وزاوية عبد الكريم المغيلي:

أولا: زاوية أبي يحي المنياري : مركزها الأصلي قصر تمنطيط، أين استقر مؤسسها الأول بداية القرن 09هـ-15م فقامت هذه الزاوية بدور فعال في نشر الإسلام والإصلاح بين القبائل السودانية ،وعملت على استغلال التجارة لنشر تعاليمها وأفكارها بين سكان توات وغيرهم ،وكان مقدم الزاوية عبد الله بن أبي بكر العصيوني ،وهو من يشجع على هذه الفكرة في توات وخارجها [1].

ثانيا:زاوية عبد الكريم المغيلي :أسسها بقصر بوعلي سنة 885هـ وبدأ نشاطه التعليمي بها، توافد عليه الطلبة من جميع الأقطار بسبب شهرته فزاد الإقبال عليها [2].

ونذكر كذلك من بين الزوايا التي ساهمت في نشر التعليم والإسلام، زاوية كنتة تخرج منها أحمد بن علي الرقادي إلى بلاد التكرور والذي أسهم هو الآخر في نشر الإسلام وتعاليمه ،بالإضافة إلى زاوية أقبلي التي كانت منطلق لرحلات عديدة إلى السنغال وقد ساهم أحفاد مؤسس هذه الزاوية محمد أبو نعامة في نشر التعليم العربي ومختلف العلوم الشرعية من بين هؤلاء الأحفاد نذكر محمد بوكنتة[3].

---

[1]- المبارك جعفري ،الرحلات العلمية إلى بلاد السودان ، ص59.

[2]- نفسه، ص59.

[3]- عبد الله مقلاتي، رموم محفوظ: دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية ،الشروق ،الجزائر ،ط1-1430هـ ،2009م، ص151.

ثالثا :مميزات التعليم العربي الإسلامي في غرب افريقيا:

لقد حقق التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا، منجزات عدة نذكر منها:

نشر اللغة العربية :إذ أصبحت هي اللغة الرسمية في الدواوين الحكومية ،ودرست بها مختلف العلوم والمعارف ،فهي أساس فهم الدين الإسلامي ومن خلالها يفهم المسلم القرآن والسنة ،ويستطيع التعاون مع مصادر العلم الشرعي والثقافة الإسلامية ،كما استطاع الطالب الإفريقي بفضلها اكتساب درجة عالية من العلم [1].

وفي السنغال على سبيل المثال لا تزال ملامح اللغة العربية جلية في عديد من مجالات الحياة العامة،فمنذ عهد قريب كانت الإرشادات تكتب في مختلف أنواعها باللغة العربية ،بل كانت تخط بالحرف العربي وباستخدام اللغات المحلية ،وقد تطرق الكتاب الأوروبيون لمدى ارتباط الأفارقة بالعربية لغة وحضارة بقولهم :"إننا إذا نزعنا الوثائق التاريخية المكتوبة باللغة العربية لا يبقى ثمة تاريخ لإفريقيا السوداء[2].

ومن هنا يتضح لنا أن اللغة العربية هي لغة التواصل الأولى في معظم إفريقيا لعدة قرون،دون منازع يشدها تعدد أدوارها الوظيفية في الحياة العامة والخاصة على المستويين الرسمي والشعبي في كثير من أنحاء القارة وازدهار معاهدها وثراء مكتباتها

1- سبعي أحمد بن محمد : المرجع السابق، ص 153 .

2- الدويش محمد عبد الله :المرجع السابق، ص59.

وجهود علمائها[1]، الذين احتلوا فيما بينهم مكانة مرموقة علميا وثقافيا وحظي الكثير منهم بتقدير واحترام [2].

نذكر منهم المؤرخين السودانيين الشهيرين القاضي محمود دكعت وعبد الرحمان السعدي الذين كان لكل منهما أعمال معتبرة في المجالين العلمي والثقافي في غرب إفريقيا[3].

. **نشر العلوم الشرعية :**

لقد ساهم التعليم العربي الإسلامي في نشر العلوم الشرعية لأبناء القارة وأهمها حفظ القرآن الكريم والاعتناء به، بالإضافة إلى سائر العلوم الشرعية فرغم ما يعانيه تعليم العلوم الشرعية في إفريقيامن ضعف نظرا لانتشار البدع والخرافات إلاّ أنّ هذا التعليم حقق انجازات عديدة [4]، بالإضافة إلى ذلك ساهم التعليم العربي الإسلامي في الحفاظ على هوية المسلمين وبقائهم متمسكين بالانتساب لدينهم، كما ساهم التعليم في إعداد طائفة من المسلمين الأفارقة للدراسات الشرعية والعربية ،اذ تخرج من الجامعات الإسلامية العديد من الطلاب الأفارقة ومعظم الذين التحقوا بهذه الجامعات كانوا من خريجي مؤسسات التعليم العربية والإسلامية في بلادهم، ورغم ما يعانيهم هؤلاء من ضالة فرص العمل و انحصارها في ميادين محدودة في معظم الدول الأفريقية ،إلا أنّهم

1- الدويش: المرجع السابق، ص59.

2- عمار هلال: الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، الجزائر 2007،ص ص،48،49.

3- عمّار هلال: المرجع السابق ، ص 48،49.

4- الدويش :المرجع السابق، ص 60.

لهم الأثر البارز في إحياء الدعوة ونشرها وفي تحديد الدين ومواجهة البدع والخرافات وتيارات التصوف العالية [1] .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا بأنّ التعليم العربي الإسلامي كان له تأثير واضح في تكوين الانتماء الحضاري الإسلامي العربي للمجتمع الإفريقي ،وذلك من خلال نشر اللغة العربية التي أصبحت لغة التواصل وأصبحت تحظى بإقبال كبير عليها من طرف الأفارقة نظرا لارتباطها بالدين الإسلامي بالإضافة إلى الحفاظ على الهوية و إعداد طائفة من المسلمين الذين تولوا كذلك حرصهم على نشر التعليم في بلادهم و تخرج على إثرهم العديد من أدباء وعلماء إفريقيا.

[1]-الدويش: المرجع السابق ، ص 61.

أولا: تمبكتو

نشأت تمبكتو على أيدي توارق "مقشرن"، أواخر القرن الخامس هجري ،يصفها عبد الرحمان السعدي قائلا:"...هذه البلدة الطاهرة الزكية الفاخرة ، ذات بركة ونجعة وحركة ، مادنستها عبادة الأوثان ولا سجد على أديمهاقط لغير الر حمان وهي مأوى العلماء والعابدين، ومألف الأولياء والزاهدين "[1].

وحسب حسن الوزان قام ببناء تمبكتو الملك مسنى سليمان عام 610هـ على بعد 12 ميلا من أحد فروع نهر النيجر[2].

وغدت مدينة تمبكتو مركزا للإشعاع العلمي والثقافي العربي في بلد السودان – جنوب الصحراء – حيث كان بتمبكتو مسجدين في غاية من الأهمية إذ يعتبران جامعتان اسلاميتان تضمان المتشوقين للعلم، المسجد الأول هو مسجد سنكوري ،أما المسجد الثاني فهو مسجد جنجر بير أو المسجد الكبير أو المسجد الجامع[3]، بالإضافة إلى مسجد آخر لا يقل أهمية عن المسجدين الأولين وهو مسجد سيدي يحي التادلسي[4].

حسب السعدي فإنّ المسجد الجامع قد بناه السلطان الحاج موسى صاحب ملّي عندما عاد من الحج ، وصومعته على خمسة صفوف والقبور لاصقة في رحابه وتلك عادة أهل

1- عبد الرحمان السعدي :تاريخ السودان ،باريس ،1981،ص20.
2- حسن الوزان :وصف افريقيا ،ج2،دار الغرب الإسلامي ،ط1983،2،ص165.
3:نعيم قداح :المرجع السابق، ص159.
4- عبد الرحمان السعدي ،المصدر السابق ،ص49.

السودان ،حيث لا يدفنون أمواتهم إلا في رحاب المسجد ،وقد قام قاضي تمبكتو الفقيه العاقب [1]بترميمه[2].

يذكر المؤرخ السوداني محمود كعت أن تمبكتو ،كان بها مدارس معلم الصبيان اللذين يقرؤون القرآن،وكان عدد هذه المدارس نحو مائة وخمسين أو مائة وثمانيين مكتبا والذي يسمى باللغة المحلية السودانية ، تكريا ويكتب التلاميذ القرآن على الألواح التي يقول محمود كعت حسب ما رواه له أحد الشيوخ :"سرحت نظري على الألواح المتخذة في عرصة دارى وعددت منها مائة وثلاثة وعشرين لوحا وظننت أن تكون جملة القرآن محصلة على تلكم الألواح [3]".

ومن خلال هذا القول نستنتج أن الأطفال كانوا يقرؤون القرآن ،في المرحلة الأولى من تعليمهم ،ويسمى التلميذ في هذه المرحلة صبيا كما نستنتج أن الألواح ،هي وسيلة أو أداة أساسية في المرحلة الابتدائية حيث يكتب التلاميذ الآيات القرآنية عليها ويحفظونها ثم يعرضونها على أساتذتهم.

1-هو العاقب بن محمد عمر بن أفيتا بن يحي قاضي تمبكتو ،قوي القلب مقدام في الأمور العظام ،أخذ العلم عن أبيه وعمه ،عندما حج لقي العديد من العلماء من هم النصر اللقاني الذي قال عنه القاضي العاقب ،أجاز لي ما يجوز له ،ولد سنة 913-وتوفي في حادي عشر رجب 991 -أحمد بابا التمبكتي :نيل الابتهاج في تطريز الديباج ،ج1،تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ،منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس ،ص.ص353.354.

2-عبد الرحمان السعدي :المصدر السابق ،ص 56.

3-محمود كعت ،تاريخ القتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابلر الناس ،دار هوداس ،1964،ص183.

يقال أن مساجد تمبكتو كانت تحاول أن تحتذي خذو الجامع الأزهر في أساليبها التعليمية [1]، حيث كانت الدروس في المساجد تقدم وتستمر طيلة النهار ولا تنقطع إلا وقت الصلاة وكان بعض الأساتذة يدرسون في الليل على نور الحطب ،والذي يتبرع به الطلاب [2].

وعليه نستنتج أنّ الحطب هو مادة من مواد التدريس ،حيث يستفيدون بنوره للإنارة لقراءة الكتب ومناقشة مضمونها .

ومن مميزات هؤلاء الأساتذة أنّهم متضلعون في العلم وهم في معظمهم من شمال افريقيا خاصة المغرب ،ومن هؤلاء الأساتذة والعلماء مخلوف وعبد الله البلبالي الّذين حضيا بمكانة مرموقة بمدينة تمبكتو[3]. والذي سوف نفصل في فضلهما في نشر الثقافة الإسلامية في منطقة السودان الغربي في الفصل الثالث من هذا البحث.

بالإضافة إلى الجامع الكبير هناك جامع أو مسجد سنكوري الذي بناه الفقيه القاضي العاقب ،وقد شرع في بنائه سنة 989 هـ عندما عاد من الحج وقد أخذ مقاييس هذا المسجد من الكعبة الشريفة[4]،وقيل أنّ المجسد الأنف ذكره بنته سيدة ثرية من قبيلة الأغلال فيقول السعدي :"...أنّ مسجد سنكرى فقد بناه امرأة واحدة أغلالية ،ذات مال كبير ،ولم نجد لبنائها تاريخا"[5]،وقد تولى امامته كثير من الأشياخ منهم القاضي الحبيب و الإمام أندغمخمد ابن الفقيه المختار النحوي ،وقد نال هذا المسجد ثمرة ضاهت شهرة

1-عطا الله شوقي الجمل : الأزهر ودوره السياسي في غرب افريقيا ،دار مصر للنهضة ، 198، ص98 .

2- نعيم قداح :المرجع السابق ،ص

3- نفسه،ص153 .

4-محمود كعت :المصدر السابق ،ص.ص121،122.

5-عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق ،ص64.

بعض أبرز الجامعات الكبرى في العالم الإسلامي ،وكان التعليم يتم فيه على مستوى عال جداً ،حيث يدرسون أمهات الكتب من المؤلفات ،كما لا يدرس فيه إلا كبار المشايخ المتميزون في فنون المعرفة ،وبهذا أصبح هذا المسجد يشبه الأزهر في القاهرة ،القرويين في فاس والزيتونة في تونس ،وكما سبق أن ذكرنا أنّه تولى إمامة هذا المسجد أفراد من أسرتين مشهورتين في مدينة تمبكتو هما أسرة أند غمخمد وأسرة أقيت[1].

أما المسجد الثالث فهو الآخر يعتبر منارة من منارات العلم في السودان الغربي وهو مسجد سيدي يحى [2]،أو باللغة السودانية المحلية سيدي يايا [3]نسبة إلى سيدي يحي التادلسي.

ولقد كانت هذه المساجد محط تقدير واحترام بالغين لدى المجتمع التمبكتي ،ويعتبر أهل تمبكتو هذه المساجد رمز الإتحاد والوحدة حيث يجتمع فيهم التمبكتيون من كل الجهات لأداء صلاة الجمعة ،الشيء اللذي يعكس بجلاء مدى ترابط مسلمي هذه المدينة الإسلامية [4].

1- سليماني يوسف، منابر العلم والثقافة في افريقيا جنوب الصحراء ،حاضرة تمبكتو، مجلة الدراسات الإفريقية ، العدد الأول،جامعة أبو القاسم سعد الله كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، ماي 2015، ص ص 164،165.

2-عبد القادر زبادية :المرجع السابق ،ص219.

3-هو يحي بن عبد الرحمان الثعلبي بن يحي البكاء بن الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم ...بن الحسن بن علي بن أبي طالب :تمبكتو في أوائل دولة التوارق فتلقاه كي محمد نص فأحبه وأكرمه فبنى مسجده وجعله اماما فيه فبلغ الغاية من القصوى في العلم والصلاح،توفي سنة 866هـ :السعدي ص ص 50،51.

4-سليماني يوسف:المرجع السابق ،ص 163.

كل المساجد الأنفة الذكر، قامت بدور هام في تنشيط الحركة العلمية ،حيث كانت هذه المساجد بمثابة مؤسسات يتم فيها التدريس على المستوى العالي ،فتعقد الحلقات والمناقشات الفقهية واللغوية ،فأدت بذلك المساجد رسالتها ،الرسالة الأولى كمراكز للعبادة ،ومنابر للعلماء اللذين يلقون الدروس فيها لتعليم الطلاب وبالتالي كانت تلك المساجد خير الأماكن التي انطلقت منها اللبنات الأولية لحركة تأليف علماء وفقهاء تمبكتو ونسخ المخطوطات النفيسة.

ومن أئمة المساجد السابقة الذكر الذين ساهموا بشكل كبير في نشر التعليم والثقافة العربية مايلي– الشيخ العالم الفقيه القاضي محمد الكابري والقاضي عبد الرحمان بن أبي بكر ابن الحاج الذي تولى القضاء في تمبكتو ،وهو أيضا أول من أمر الناس بقراءة نصف حزب من القرآن للتعليم في جامع سنكوري بعد صلاة العصر وبعد صلاة العشاء ،وكذلك الفقيه أبو عبد الله أند غمخمد بن محمد بن عثمان معدن العلم والصلاح ،قال فيه أحمد بابا التمبكتي هو أول من خدم العلم من أجداده فيما أعلم تولى هو الآخر الفضاء بتمبكتو ،كما لا ننسى الفقيه المختار النحوي عالم في كال فن من فنون العلم ،وقد عاصر العالم القطب سيدي يحي التادلسي ،بالإضافة إلى العالم أبو بكر بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت العالم الزاهد ،الذي لا يخفى علينا الدور البارز الذي قامت به عائلة أقيت في نشر الحرف العربي والثقافة الإسلامية في السودان الغربي ،سكن المدينة المشرفة إلى أن مات بها مع كافة عائلته [1].

1–عبد الرحمان السعدي :مصدر سابق ،ص ص 28،29،30.

بالإضافة إلى علماء آخرين ذاع صيتهم في مدينة تمبكتو وكان لهم أثر كبير في الحياة العلمية ،مثل المؤرخ محمد بن أبي بكر الونكاري وهو أستاذ المؤرخ عبد الرحمان السعدي الذي يقول فيه :"لقد تعلمت منه الكثير وأجتز لي ما قرأتها عليه بخط يده [1].

وبفضل هؤلاء الأقطاب غدت تمبكتو مركز اشعاع علمي وثقافي عربي اسلامي لا يقل أهميته عن المراكز العربية في الأزهر أو القرويين.

ثانيا : سنغاي

تعتبر مملكة سنغاي [2]من أقدم ممالك السودان الغربي وأطولها عمرا،فهي كغيرها من الممالك مرت بمراحل ثلاث وهي مرحلة التأسيس و الازدهار ومرحلة الضعف.

فبوصول إلى مملكة سنغاي في وقت متقدم أثر تأثير واضح في سكانها ،إذ صحح مفاهيمهم ومعارفهم ،وذلك ابتداء من القرن الثامن ميلادي ،ولكن تأثيره في البداية كان ضعيفا[3]،وهذا حسب ما ذكره القلقشندي في قوله "على أنّ أهل هذه المملكة كثير فيهم السحر ولهم به عناية حتى أنّهم في بلاد الكفار منهم يصيدون الفيل بالسحر حقيقة لامجازا،وفي كل وقت يتحاكمون عند ملكهم بسببه"من هنا يتضح لنا أنّ تاثير الاسلام يختلف في درجة تأثيره من جهة إلى أخرى ،إلى أن تغير الوضع تدريجيا بداية من القرن

1- نعيم قداح :المرجع السابق ،ص 152.

2-سنغاي :قبيلة كانت تعيش في منطقة نهر النيجر ،ثم تحولت إلى الشمال واستقرت حول مدينة غاو.

وخضعت لقبيلة لمتونة ثم لمملكة مالي، ويعد المنسي علي مؤسسها،فاستولى عليها حيث توسعت مملكته حتى غدت امبراطورية و انتهت عام 1004هـ-1090م .اسماعيل أحمد ياغي ،تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ،ج2، دار النشر الإسلامي ،1996، ص208.

3-عبد القادر زبادية : المرجع السابق ،ص 134.

العاشر ميلادي ،أين أصبح الدين الإسلامي يعم جميع أنحاء مملكة سنغاي[1]، وبهذا أصبحت سنغاي دولة إسلامية في معارفها وعقيدتها،ونظرا الإتباط التعليم بالدين الإسلامي أصبحت سنغاي عامرة بالمراكز التعليمية والثقافية المتمثلة في المساجد والمدارس التي كان يدرس فيها فطاحل وفقهاء [2].

وقد سجل لها المؤرخون مدى عنايتها بالحركة العلمية ،ويظهر ذلك من خلال تشجيع رجال التعليمو جموع الطلاب ،وممّا يجدر الإشارة إليه أنّ المراكز الثقافية التي يكثر بها المعلمون والطلاب في مملكة سنغاي كانتا تحت إشراف القضاة وحدهم وهذا يجسد مظهر من مظاهر اعتناء ملوكها وسلاطينها بالعلم والمعرفة [3].

وعرفت مملكة سنغاي حركة علمية مزدهر ة لا مثيل لها في تاريخها ،باعتلاء الأسقين مناصب الحكم إبتداءا من 1493-1598م إذ حاول أفراد هذه الأسرة منذ الوهلة الأولى نشر التعليم والمعارف الصحيحة وكان في مقدمتهم الأسقيا محمد توري.

فلما تولى السلطة أبدى اهتمامه بالعلم والعلماء ، وأقام بسنغاي قواعد بحيث لا يجلس معه إلا الشرفاء وجعل القضاة إذا جاءوه يأمر لهم ببسط حصير الصلاة ،كما كان لا يقوم لأحد إلا للعالم ولا يأكل معه إلا العلماء والشرفاء وأولادهم [4]،ويظهر اهتمامه وحثه على العلم بما يقدمه من عطايا ومن معاشات لعلماء الدينو الاحترام الذي يبديه

1-أبي العباس أحمد القلقشدى :المصدر السابق ،ص 291.

2- اسماعيل العربي ،الصحراء الكبرى وشواطئها ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ص227.

3-عبد القادر زبادية :المرجع السابق ،ص 141.

4- محمود كعت : المصدر السابق ،ص21 .

لهم[1]، كما كان يستفيد طلبة العلم بكثير من المنح والهدايا في المناسبات الاجتماعية المختلفة ،فيمنح لهم الودع والمزارع ويقال بأنّه كانت تحدث كثير من الخصومات فيما يتعلق بالمزارع إذ كانوا يعتبرونها الأهالي ملك الدولة لا يحق لأحد التصرف فيها[2].

كما ذكر ليون الإفريقي في كتابه تاريخ إفريقيا أنّ الطلاب في عهد الأسقيين كانوا يرتقون إلى رتب، فالطالب يرتقى إلى درجة فقيه، ويعين كل واحد منهم أستاذا أو عدلا أو إماما،كما وصف ألبسة المعلمين والطلبة والقضاة على أنّ ألبستهم كانت على أنّ ألبستهم كانت أحسن الألبسة وتختلف عن بقية الموظفين[3].

وأمّا مراحل التعليم في سنغاي على أيام حكم الأسقين كانت تتفرع إلى مرحلتين :

- **المرحلة الابتدائية** :بحيث يتولى التدريس فيها معلموا الكتاتيب ويتجهون لها الأطفال في سنّ الخامسة ،بحيث يقضون فيه مرحلة الصبا بأكملها ،ولا يتجهون للمرحلة التي تليها إلاّ بعد ذلك ،فهي إذن مرحلة هامة وضرورية لكل طالب ،كما تستلزم على المعلمين أن يكونوا على كفاءة لازمة من أجل أداء مهنتهم ،فهي تشترط على المعلم أن يكون ملّما باللغة وحفظ القرآن وإتقان الخط،وتقييمها للطالب حتى يكون بمقداره في المرحلة الثانية الانتقال إلى مواد ومعارف أخرى دون مواجهة أي صعوبات وتمكن الطالب أن يناقش ويسجل ما يلزم تسجيله في حلقة الدرس[4].

---

1 - اليونيسكو : تاريخ افريفيا للعالم ،ج4،سينكي موديسيكو،الصنغاي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر ،ص ص 201،207.

2- محمود كعت : المصدر السابق ، ص51.

3- حسن الوزان ،المصدر السابق ،ص21.

4- عبد القادر زبادية ،المرجع السابق ،ص142،143.

- **مرحلة التعليم الثانوي والعالي:**إذ تتم المرحلة الثانوية في المساجد الصغيرة الموجودة في المدن،وينتقل إليها الطالب مباشرة بعد إتمام مرحلة الكتاب فيتناولون فيها المواد الأكثر وضوحا وبساطة ،ويدرس فيها كل من النحو،الفرائض البلاغة مثل تلك التي كانت تدرس في مسجد الونكرين ،أمّا مرحلة التعليم العالي تتم في المساجد الكبرى ،إذ يدرس فيها المواد بشكل اختصاصي وتفصيلي وتناقش فيها المسائل على أمهات الكتب والمؤلفات الكبيرة ،ويتولى التدريس فيها أساتذة متمكنين قد أحاطوا بكل جزئيات المواضيع التي يقدمونها،وكان من بينهم كثير من الأساتذة المغاربة ،وقد كان نشاطهم طول النهار وسط عدد ضخم من طلاب العلم [1].

وقد اشتهرت مملكة سنغاي بعلمائها ،الذين لم يكتفوا بالدراسة في موطنهم بل حاولوا توسيع ما توصلوا إليه و التعمق أكثر متجهين نحو كل من بلاد المغرب والمشرق،ونذكر في مقدمتهم على سبيل المثال العالم مخلوف بن علي بن صالح البلبالي،فقيه وحافظ إشتغل بالعلم على كبر،شيخه سيد العبد الصالح عبد الله عمر بن محمد أقيت ،قرأ عليه الرسالة ،فلتمس فيه مدى نجابته وحثّه على العلم ورغبه على التعمق فيه ،فسافر إلى المغرب فأخذ عن ابن غازي وغيره،دخل بعد ذلك بلاد السودان وجرى له أبحاث مع الفقيه العاقب الأنصمي ثم دخل تنبكتو ،وبعدهارجع للمغرب فدرس بمراكش ،وهذا يدل على أنّ الأفارقة كذلك كانوا على درجة كبيرة من العلم والمعرفة [2].

ومن بين العلماء الذين اتجهوا إلى المشرق من أجل تحصيل العلم والمعرفة نذكر من بينهم ،محمد ابن أحمد بن أبي محمد التازختي،فكان فقيها عالما محدثا متقنا محصلا جيد الخط وحسن الفهم قرأ على يد الفقيه أحمد بن عمر وعلى يد خاله الفقيه علي وحصّل

---

[1]- عبد القادر زبادية ، مرجع سابق، ص ص 145،144.

[2]-عبد الرحمان السعدي :المصدر السابق،ص40.

ولقى بتكدة بالإمام عبد الكريم المغيلي فحضر دروسه،ثم رحل إلى الشرق صحبة الفقيه محمود،فلقى أجلاء كالشيخ زكريا والبرهانين والقلقشندي وابن أبي الشريف وعبد الحق السنباطي ،وهذا يدل على مدى مستوى العلماء والأفارقة في التعامل والحوار والمناقشة مع كبار العلماء خارج بلادهم ويؤكد مدى قدرتهم ومستوى استيعابهم ،فأخذ عنهم علم الحديث ،ورجع إلى بلاد السودان أين تولى منصب القضاء[1].

وبالرغم من مكانتهم العلمية وما يحضون به من تقدير سواء كان من قبل السلطة والأهالي ،إلاّ أنّ علماء سنغاي عرفوا بمدى تواضعهم ،ويظهر ذلك من خلال المعاملة مع الطلبة وكذلك طريقة تقديمهم للدروس ،إذ اعتمدوا على أسلوب بسيط بغية تقريب الفهم وتسهيل الاستيعاب [2].

كما حرصوا على حثّ الناس على العلم والمعرفة وترغيبهم فيه،كما عرف علماء هذه المملكة مكتباتهم التي تحتوي على كل نفيس ،وسمحوا بإعارتها إلى كل من يقصدهم نذكر من بينهم العالم أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي ابن يحي ،بالإضافة إلى توليهم الصلح بين الناس كما كانوا يقضون معظم أوقاتهم فيه ،كما عرفوا علماء سنغاي بمدى صبرهم من أجل أداء مهنتهم دون ضجر أوملل[3].

ثالثا :جني

---

1 ـ السعدي :المصدر السابق ، ص41.

2- عبد القادر زبادية :المرجع السابق ،ص،146

3- السعدي :المصدر السابق ،ص ص43،45.

أدى الانتشار الواسع للإسلام في منطقة وادي النيجر ،إلى ظهور مدن افريقية إسلامية في معارفها وعقيدتها ،إذ أصبحت هذه المدن مركز من مراكز الاشعاع الثقافي في العصور الوسطى ،ومن بين تلك المدن نذكر مدينة جني.

يذكرها الحسن الوزان ،على أنّ التجار الأفارقة يسمونها " كناوة " و الأهليين يطلقون عليها لفض جني ،أمّا البرتغاليون يعرفونها بغينيا ،بالإضافة إلى ذلك فقد أشار إلى سكانها بحيث قال فيها الملوك والأئمة والفقهاء والتجار والأعيان [1].

وقد أسلم سكان هذه المدينة في تمام القرن السادس هجري ،ما يعادله بالميلادي القرن الثاني عشر ،وكان إسلامهم بإسلام السلطان كنبر [2]،ولما عزم هذا الأخير على الدخول في الإسلام أمر بحشد جميع العلماء اللذين كانوا في المدينة فكان عددهم أربعة آلاف و مائتان عالما،فأسلم على يدهم وأمرهم بأن يدعوا الله له ولمدينته ،فدعو اله بثلاث دعوات هي: أنّ كل من هرب إليها من وطنه ضيقا وعسرا أن يبدلها الله له سعة ويسراً،وأن يعمرها أهلها أكثر من أهلها ،وأن يسلب الصبر من الواردين إليها للتجار [3].

ومن هذا يتضح لنا بأنّ هذه المدينة كان فيها الكثير من العلماء والدعاء ،بدليل إسلام سلطانها على يدهم ،وقد استفاد منهم في الكثير من القضايا والأمور.

1- حسن الوزان :مصدر سابق ،ص ص 162،163.

2 - حسب إطلاعنافإنّ هذا السلطان لا يذكره سوى السعدي ، وربما يرجعهذا إلى أنّ هذا السلطان لم يرق إلى مرتبة السلطان بل كان مجرد أمير من اين اخذتم هذا الاستنتاج؟ وثق.

3- السعدي : المصدر السابق، ص 12.

ومما يدل على حسن إسلام سلطان جني وسعيه إلى جعل هذه المدينة مركز للعلم والتعليم ،أنّه عندما منصب الحكم قام بهدم دار السلطة وحولها إلى مسجد[1].

وبهذا عرفت مدينة جني مركز عطاء علمي وثقافي ،وأصبحت محل جذب عدد كبير من طلاب العلم والفقهاء من جهات عديدة.

ويقول عبد الرحمان السعدي في ذلك "بأنّ الله ساق لهذه المدينة سكان من العلماء والصالحين من غير أهلها من قبائل شتى وبلاد شتى منه "مّور مغ كنكي"أصله من "تاي" وهي قرية بين بيغ وكوكر ،إذ رحل إلى كابر لأخذ العلم ثم رحل إلى جني في أوساط القرن التاسع ،ونظرا لما كان عليه من خصال ومعرفة كبيرة أسرع إليه الطلبة لاقتباس فوائده ،بحيث كان يخرج في نصف اليل إلى الجامع من أجل نشر العلم والحرص على تلقينه ،فيجلس معه الطلبة ليأخذ منه العلم إلى الإقامة لصلاة الصبح ،ثم يعودون إليه بعد الصلاة إلى الزّوال وفيها يرجع إلى داره،ثم بعد صلاة الظهر كذلك إلى العصر عادته مع الطلبة إلى يوم واحد[2].

ونظرا لتوافد العلماء على مدينة جني وكثرة طلبة العلم بها فقد صنفت في الدرجة الثانية في المجال الثقافي والعلمي من بعد تنبكتو،وهذا الترتيب فرض على الأساقي احترامها والاهتمام بها، بدليل أنّ كلما مر جيشهم بها فإنّه كانوا يلاقون قاضيا له الهدايا ،وقد قام الأسقيا محمد الأول بتزويدها بالكتب والمخطوطات التي أصبحت مكتبات جني

1-نفسه،ص13.

2-- السعدي : المصدر السابق ، ص ص 16،17.

مليئة بها،كما ساعدوهم في بناء مأوى الطلاب من أجل تلقي العلم وكذلك مساعدتهم في بناء المساجد [1].

وبذكر المساجد فكان أول مسجد بني في مدينة جني هو مسجد الكبير والذي وضع تصميمه"معلوم إدريس المغربي" فكان طرازه على طراز المغربي الإسلامي ، وقد ارتاده طلاب العلم وأصبح به حشود من الطلبة ،كما تخرج منها صفوة من العلماء الذين أدوا دورا مهما في إثراء الحركة الفكرية لمدينة جني [2].

وقد عرفت جني زيادة عن العلماء الكثير من القضاة ،بحيث هذا الأخير يشكل مظهرا من مظاهر مدينة جني ،وكانوا على مرتبة علمية عالية ونذكر في مقدمتهم محمد فودي سانو،والقاضي فوك ،ثم القاضي كناجي ،سنقم،ثم القاضي عباس كب ،والقاضي محمود بغيغ[3].

وبهذا اعتبرت مدينة جني في العصور الوسطى مركز الحضارة الثقافية العربية الإسلامية في السودان الغربي ،كما عرفت حركة علمية متطورة نتيجة جهود كل من ملوكها وعلماءها الأصليين والوافدين إليها،كما أصبحت تعرف بقضاتها .

---

[1]– عبد القادر زبادية : المرجع السابق،ص ص106،107.

[2]– الدالي مبروك الهادي :قبائل الهوسة ،دراسة وثائقية ،دار الفكر الإسلامي،2009،ص 112.

[3]– السعدي ،مصدر سابق،ص 20.

أولا: دور التجارة

لقد أدرك التجار المسلمون أنه من واجب المسلمين أن ينشروا الاسلام في كل زمان ومكان، و لقد كان للقوافل التجارية العابرة للصحراء دورا مميزا في انجاز تلك المهمة ، خاصة وأن هذه التجارة ازدهرت بفضل دخول الإبل[1]، الذي أحدث انقلاب في التجارة الصحراوية. فلقد كانت القافلة السالكة لهذه الطريق الطويل و الشاق، تكتري دليلا يقود القافلة أو كما يذكره ابن بطوطة فيسميه التكشيف[2]، الذي لا تسلك الصحراء بدونه، ثم تنطلق القافلة فتقطع مسافات طويلة تتعرض فيها القافلة إلى العديد من المخاطر مثل ندرة الماء، بالإضافة إلى الرياح والضياع وقطاع الطرق[3].

ولقد كان لسكان الصحراء الغربية أو ما يصطلح عليهم بالملثمين أو البيضان[4] دور عظيم في تلك التجارة بفضل اتقانهم للغات و عادات السودان بحكم الجوار الجغرافي و الاحتكاك المستمر منذ عدة عصور، كما سمحت لهم التعاملات التجارية مع شعوب السودان ، من نشر الدين الإسلامي ونقله فانتقلت معه الثقافة العربية الإسلامية.

---

1 هو من الحيوانات الصبورة، بدخوله أحدث انقلاب في تجارة القوافل، بوسعه السير بمعدل خمسة أيام دون يرد الماء، تصل طاقة تحمله إلى عشرين يوما، فتسمى الإبل الجوازي تقدر سرعته بمعدل 8 إلى 10 كلم في الساعة، إذا كان لا يقل سوى راكبه. في حين إذا كان يحمل أثقال يمشي بسرعة 60 كلم في اليوم. أحمد مولود ولد أيده: الصحراء الكبرى مدن ،ج1، الجزائر، ص 37، من الهامش.

2هو اسم لكل رجل من مسوفة يكتريه أهل القافلة، فيتقدم إلى ايولاتن يكتب الناس إلى أصحابهم بها ليكترو لهم الدور، و يصف ابن بطوطة أحد الأدلاء الذين رافقوه إلى بلاد السودان فيقول عنه " أعور العين الواحدة، مريض الثانية، و يضيف لقد اكتريناه ب 100 مثقال من الذهب للمزيد أنظر: ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ج2، ط1، 1322، ص 232.

3 حولية المؤرخ: العدد، 05الرحلة التجارية بين تلمسان و ممالك بلاد السودان، لطيفة بن عميرة، جامعة الجزائر، دار الطباعة، ص 85.

4 تطلق تسمية البيضان على سكان موريتانيا الحالية، ذوي الأصول العربية و البربرية كما تنسحب أيضا على سكان الساقية الحمراء و وادي الذهب، إضافة إلى سكان منطقة الأزواد بجمهورية مالي ممن ينتمون إلى ذات الأصول، لهجتهم هي الحسانية و هي مزيج من لهجة قبائل بني حسان العربية، مع رواسب من اللهجة الصنهاجية الأصلية. أحمد مولود ولد أيده: المرجع السابق، ص 16

و لا بد ان نشير الى ان هؤلاء التجار المسلمين ساعدتهم عدة ظروف لنقل تلك الرسالة السامية نذكر منها: أخلاق التاجر، حيث كان هؤلاء التجار يلتزمون في معاملاتهم بالاخلاق الاسلامية، بالاضافة الى تميز به التاجر المسلم بالنظافة والصدق والأمانة والخلق الحميد [1].

ومن أهم الطرق التجارية التي سلكها التجار المسلمون و القوافل التجارية ما يلي:

1- الطريق الساحلي الذي يبدأ من مدينة مراكش و يمر بمدينة أود غشت[2]وينتهي إلى مدينة كومبي صالح[3]على منحى النيجر.

2- الطريق الذي يبدأ من فاس و يمر بمدينة سجل ماسة[4]، كما يتصل بنغازة[5]و يمر بمدينة ولاتة[1]و ينتهي إلى مدينة تمبكتو فجني فغاو بالسودان الغربي.

---

1 أحمد محمد العقيلي، المرجع السابق، ص

2 تقع بين بلاد الزنوج جنوبا و سجلماسة شمالا، على بعد 51 يوم من سجلماسة و 15 يوم من غانة، أسست في القرن الثامن ميلادي شمال غرب افريقيا، تقع آثارها اليوم جنوب موريتانيا الحالية يذكرها ابن الحوقل أن ملكها كان على صلة بملك غانة الذي هو بحاجة إلى الملح المتوفر في أودغشت. البكري و ابن الحوقل أبي القاسم النصي :منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت،1992،ص16.

3 بالنسبة لحدودها فكانت تتصل من غربها ببلاد مقزازة ومن شرقها ببلاد ونغازة ومن شمالها بالصحراء المتصلة بين أرض السودان و أرض البربر، و تتصل بجنوبها بأرض الكفار من اللملمية و غيرها، يصل المسافر إليها بعد مسيرة أربعة عشر يوما من أودغشت و 4 أيام من سامقندي و خمسة عشر يوما من كوغة و عشرة أيام من تادمكة. للمزيد أنظر: الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422 هـ، 2002 ص 24 و بادهوربانيكار: الوثنية و الإسلام في تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقيا. ترجمة أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ط2، ص 77.

4- تقع هذه المدينة في قلب الصحراء الكبرى، ليس بها عمران، تبلغ المسافة بينها و بين غانة مسيرة شهرين في رمال ، بها الحدائق الجميلة، أحسن المدن، بها التمر وبها الجمال و التجار، يقول ابن بطوطة "زرتها و قد نزلت عند مقدمها الفقيه أبي محمد البشري الذي أكرمني واشتريت منها الجمال، في ، جي، دي: تاريخ غرب افريقيا، ترجمة و تحقيق يوسف نصر، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ، ط1، 1986 ص 210 وابن بطوطة، المصدر السابق، ص 230.

5- يذكرها ابن بطوطة: فتح التاء المثناة و الغين المعجم و ألف و زاي مفتوح، من عجائبها أن بناء بيوتها و مسجدها من حجارة الملح و سقفها من جلود الجمال و لا شجر فيها و إنما بها رمل فيه معدن الملح، بها عبيد من مسوفة

3- الطريق الذي يبدأ بمدينة تلمسان، و يمر على توات و ينتهي بمدينة تمبكتو.

4- الطريق الذي يبدأ من مدينة القيروان و يمر بواحة الجريد و يتفرع لمدينة غدامس و فرع أخر إلى رفلة و سوس، ثم ينتهي إلى بلاد السودان.

5- الطريق الذي يبدأ من مدينة طرابلس بليبيا و يمر بواحة فزان و ينتهي في المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد حيث كان الشريان الرئيسي في الإسلام في مملكة برنو-كانم ويتفرع منه فرع إلى مدينة غدامس.

6- الطريق الذي يبدأ من مدينة مصر و يتفرع لعدة فروع من أهمها طريق يمر بواحة سيوة و زويلة و تادمكة و مملكة برنو-كانم و يستمر حتى غاو و تمبكتو.

7- الطريق الذي يبدأ من الإسكندرية بمحاذاة ساحل البحر المتوسط، يتفرع لعدة فروع أهمها الذي يتجه إلى الجنوب.

8- الطريق الذي يبدأ من الموانئ الهامة في شمال الجزائر، و يمر بتقورت و ينتهي ببلاد السودان[2].

إن أهمية هذه الطرق التجارية تتغير تبعا لقيام الممالك و انهيارها فيتم تفوق تجارة طريق على آخر، كما ان الطرق التجارية من أهم العناصر في توصيل الأفكار والثقافات بين إقليم وآخر، لذلك تعتبر الطرق الرئيسية بين السودان الغربي و المناطق المجاورة لها، تعتبر الشرايين التي تنقلت عبرها الثقافة العربية الإسلامية، لذا نجد أن ولاة

يعيشون مما يجلب إليهم من تمر درعة و سجلماسة، قعد بها ابن بطوطة 10 أيام، كما يوجد بها الذهب ، ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 231.

1-هي أول عمالة في السودان قعد فيها ابن بطوطة 50 يوما ، قال ابن بطوطة أكرمني قاضيها محمد بن عبد الله بن ينومر أهلها حسان مصرية، أكثر سكانها من مسوفة، بينها و بين سجلماسة مسيرة شهرين كاملين. يذكرها ابن بطوطة ايولاتن، ابن بطوطة، المصدر الساق، ص 237.

2 أحمد محمد عقيلي، المرجع السابق، ص 128.

القيروان قد سعوا إلى إحكام العلاقات بين المغرب و ديار المسلمين ببلاد السودان، بأن حفروا سلسلة من الآبار على طول الطريق الموصل بين واحة المغرب و مدينة أودغشت مما سهل انتقال التجار العرب إلى أقصى ديار المسلمين ببلاد السودان[1].

وكان للملثمين، مجموعات بشرية كان لها بالغ الاثر في نشر الغة العربية وثقافتها الإسلامية و على راسهم الذين اندمجوا مع التجارة العابرة للصحراء، حيث ازدهرت التجارة و قويت الصلات الثقافية و الاجتماعية بين الملثمين و السودانيين[2].حيث كانت تلك المبادلات تتمثل في مجموعة مختلفة من السلع، القادمة من الجنوب كالذهب الرقيق، العاج، ريش النعام، في حين سلع الشمال تتمثل في القماش، الخيول التمور، النحاس ، بالإضافة الى الكتب و الأوراق والأقلام التي ساعدت على إعادة إنتاج هذه الثقافة بهذا المجال. هذا ما يجرنا إلى التأكيد على أهمية التجارة في دعم نشر اللغة العربية و الثقافة الإسلامية في منطقة السودان الغربي([3]).

بالإضافة إلى الملثمين لدينا العنصر الليبي أثر واضح في نشر الثقافة العربية الإسلامية، ومن أوائل الأسر التي نزحت إلى السودان الغربي أسرة ضياء التي نزحت من طرابلس، بالإضافة إلى قبائل أولاد سليمان التي تنتمي الى قبائل البرابيش المتمركزة في سرت، بالإضافة إلى قبائل أولاد يعقوب المنتشرين في شمالي مالي و موريتانيا بالإضافة إلى قبيلة أفوغاس المستوطنة الآن في غدامس، إذ انتقلت هذه العناصر بفضل لسانها العربي لغة الضاد إلى السودان الغربي[4]

---

1 العقيلي أحمد محمد: المرجع السابق، ص 121.

2عبد الودود ولد عبد الله (ددو): الحركة الفكرية في بلاد شنقيط حتى نهاية القرن الثاني عشر (18م) دار أبي رقراق، الرباط، المغرب، 2015، ص 50.

[3]- يحي بوعزيز: تاريخ غرب افرقيا الاسلامية من مطلع القرن السادس عشر الى القرن العشرين، دار هومة ، ط1، بوزريعة، 2001،ص 147.

[4]- العقيلي أحمد محمد: المرجع السابق، ص 123

كما ورد أن تجار طرابلس وغدامس كانوا أكثر ترددا إلى مدينة تمبكتو، حيث كانوا يجلبون السلع من بلادهم إليها، و لكثرة التجار الغدامسيون على هذه المدينة، سمي أحد الأحياء باسمهم، حي الغدامسية، و الذي يعد من أرقى الأحياء في تمبكتو، الذي كان في غاية من الحسن و الأناقة يقع هذا الحي جنوب شرق مدينة تمبكتو، يبلغ طوله حوالي نصف كيلومتر مربع[1].

كما اشتهرت مدينة تمبكتو بالتجارة فوصفت بأكبر مدينة في الصحراء الكبرى للتجارة، حيث كان يقصدها التجار من مختلف أصقاع العالم و لاسيما من السوس ودرعه و سجل ماسة وفاس و توات و غدامس و فزان، و ايضا من مصر التي عززت علاقاتها التجارية بمالي بعد زيارة منسى موسى للقاهرة، فجاء منسى موسى بالعلماء والفقهاء والأدباء إلى تمبكتو، فأصبحوا يعقدون حلقات التدريس في المساجد[2].

و قد قام التجار المسلمون بتعميق العلاقات التجارية بينهم و بين التجار و ملوك السودان الغربي، فأنشأوا المدارس و الكتاتيب لتعليم الأطفال وشيدوا المدارس، حيث إلى جانب مزاولتهم للنشاط التجاري، مارسوا نشاطا تعليميا، حيث علموا الفرد السوداني القرآن الكريم، و نشروا اللغة العربية، بفضل استخدام التجار للغة العربية في معاملاتهم التجارية مع الأهالي، فانتقلت نتيجة لذلك أسماء الأدوات و المقاييس و المكاييل و النقود إلى المواطن السوداني فنتج عن استخدام التاجر المسلم للغته المحلية و هي العربية انتقال الأفكار و الثقافة العربية الإسلامية[3].

كما غدت مدن السودان الغربي مركزا للحضارة الإسلامية حيث اشتملت على العديد من المساجد و المدارس و المؤسسات و الأسواق، التي كانت تجري فيها عملية تبادل

1 العقيلي أحمد محمد : المرجع السابق، ص 123.

2 العربي اسماعيل :المرجع السابق، ص 305.

3 العقيلي أحمد محمد: المرجع السابق، ص 123.

السلع والمنتجات، كما احتوت على العديد من العلماء والصلحاء الذين أفنوا حياتهم في نشر العلم و الحرف العربي و الذين أتوا من كل حدب و صوب و تحملوا مشاق السفر وأجزلوا العطاء لنشر العلم و المعرفة في مختلف أرجاء بلاد السودان الغربي، و سنفصل في المبحث الثالث لهذا الفصل في دور العلماء و الفقهاء في نشر الحرف العربي والثقافة الإسلامية في وسط المجتمع السوداني.

كما أسهم تجار إقليم توات في دعم الثقافة العربية الإسلامية و نشرها ببلاد السودان الغربي، حيث ارتبط اقليم توات ارتباطا وثيقا بالسودان الغربي، إذ كانت القوافل التجارية تسير باستمرار بين توات و مالي و تمبكتو، وقد تحدثت المصادر التاريخية عنبر اعة التواتيين في الميدان التجاري حيث راجت تجارتهم في السودان الغربي. و يشيد ابن بطوطة بمركز توات التجاري خاصة في تمبكتو، حيث وجدت أحياء خاصة في تمبكتو يسكنها تجار توات و وكلاؤهم[1].

و قد ساهم التاجر التواتي في نشر الإسلام والثقافة العربية فنقل التواتيين إلى السودان الغربي سلعهم و معارفهم و مخطوطاتهم و ثقافتهم، حيث بفضل الرحلات العلمية و تبادل الوفود و لقاءات مواكب الحج و الاجتماع حول الطرق الصوفية، انتقلت بذلك اللغة العربية[2].

كما كان للتواتيين حظ بأن بنوا مساجد منها مسجد التواتيين وقد قام ببنائه محمد بن علي الذي قدم من توات إلى تمبكتو عام 920 هـ-1514م كان التواتيون يؤدون فيه فريضة الصلاة بالإضافة إلى تقديم بعض دروس العلوم الشرعية لأبنائهم، وقد انضم إليهم

1مقلاتي عبد الله : المرجع السابق، ص 52.

2 ابن بطوطة: المرجع السابق، ص403

عدد من أهالي تمبكتو. وليس لهذا المسجد اليوم أثر، حيث تلاشى بسبب إحدى العواصف حسب الروايات الشفوية[1].

و عليه نستنتج مما سبق ذكره أن التاجر التواتي المسلم كان له جل الدور في نقل الثقافة العربية الإسلامية إلى السودان الغربي، كما كان لعلماء توات حضور قويا في تمبكتو والذين أسهموا اسهاما لا حدود له في دعم الصلات بين المنطقتين توات والسودان الغربي.

من أهم الأدلة التي توضح الدور الذي قام به التاجر من أجل نشر الثقافة العربية الإسلامية في مختلف أماكن السودان الغربي لدينا الامام أفلح ابن عبد الوهاب حيث تميز هذا الأخير بالعلم و الأخلاق الحميدة، كما برع في عدة علوم، كما كان له رسائل في الحكمة و النصيحة[2].

هذا العالم الذي كان على درجة من العلم، اختبره والده في إحدى المسائل الفقهية عندما كان يتحضر للخروج مع إحدى القوافل التجارية، لكن أفلح عجز عن الجواب، فأوقفه والده عن الترحال مع القافلة[3].

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن التاجر كان له دور عظيم في نقل الحرف العربي والثقافة الاسلامية إلى أفراد السودان الغربي حيث نلاحظ أن الإمام أفلح بن عبد الوهاب الذي كان على درجة من العلم والفقه، و لمجرد فشله في الإجابة عن سؤال والده منعه والده من السفر مع القافلة، وهذا احسن الأدلة على تفقه التجار.

1- الهادي مبروك الدالي: قبائل الهوسا، ط3، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2009م، ص 113.

2- ابن الصغير : اخبار الرستميين، تحقيق محمد ناصر و ابراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي ،1986 ، ص 36.

3- نفسه: ص 36.

ثانيا: دور العلماء و الملوك

1/ العلماء:

عرفت منطقة غرب إفريقيا تطورا في الحركة العلمية والثقافية وذلك نتيجة جهود مجموعة من العلماء الذين صمموا على نشر الإسلام والحرف العربي ومن هؤلاء العلماء ما يلي:

أ- عبد الكريم المغيلي التلمساني:

يعرفه ابن مريم قائلا:" خاتمة المحققين.. الإمام العلامة الفهامة القدوة... أحد أذكياء العالم و أفراد العلياء الذين أوتوا بسطة في العلم والتقدم والسنية في الدين، المشهور بمحبة رسول الله صلى الله عليه و سلم. [1]"

نهل المغيلي معارفه على يد علماء تلمسان و منهم الشيخ الثعالبي، وقد نبغ في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، أهل لتولي مهمة التدريس بإجازة كثير من العلماء، فتولى التدريس بالمسجد الكبير بتلمسان[2].

و نتيجة جور حكام تلمسان و سكوت العلماء على ذلك، قرر المغيلي السفر إلى فاس، ثم توجه إلى توات حيث دخلها في منتصف شعبان 856هـ حيث استوطن أولاد سعيد ضواحي تميمون ثم انتقل إلى تمنطيط، أين وجد اليهود الذين عكروا صفو توات، إذ تجاوزوا الحدود الشرعية[3]، لكنه أقام عليهم لتفطنه لمشروع اليهود بالمنطقة، فألزمهم الذل و الهوان و قاتلهم و هد كنائسهم[4]. و من خلال التصرف الذي قام به المغيلي إزاء

1 –ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان. المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1626 ،ص 130.

2 – مقلاتي عبد الله ، رموم محفوظ: المرجع السابق، ص 100.

3– نفسه، ص 100.

4 ابن مريم: المصدر السابق، ص 130.

اليهود نستنتج دهاء المغيلي الذي أفسد مشروع اليهود، حيث لولا المغيلي لكانت اليوم أقلية يهودية بمنطقة تمنطيط، و بهذا سجل المغيلي عمل جبار في سجل أعماله الجبارة.

و بعد نجاحه في القضاء على نشاط اليهود، رحل المغيلي إلى بلاد التكرور فوصل إلى بلاد كانو و كاتسينا[1]، و اجتمع بسلطانها الحاج محمد، حيث عمل على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[2].

حيث عمل المغيلي على نشر الإسلام الصحيح و القضاء على الجهل و الأمية، كما اشتغل بالتدريس، و كان ذلك في المسجد المعروف بمسجد الكرامة إذ وفد إليه عدد كبير من الطلاب من أقطار السودان الغربي.

كما شغل منصب قاضي حيث قام بالإفتاء في العديد من الأمور و المسائل[3].

وخلال إقامته في كانو طلب منه سلطانها الحاج محمد تأليف أجابه فيه عن مجموعة من الأسئلة[4].

تمثلت تلك في مؤلف جاء تحت عنوان: فيما يجب على الحكام من ردع الناس عن الحرام[5]. كما رحل المغيلي إلى غاو في مطلع القرن السادس عشر واتصل بأميرها الأسقية محمد التوري، فقربه إليه، واستشاره في قضايا ومسائل كثيرة، حيث قدم له سبعة

1- هما من بين السبع دويلات التي تتكون منهم قبائل الهوسا التي تحتل معظم دولة نيجيريا حيث يقدر عددهم 15 مليونا، و قد كانوا يعيشون في السابق في الأقاليم الوسطى لجنوب الصحراء شرقي نهر النيجر، و قد أخرجتهم من مواطنهم قبائل الطوارق فأخذوا يهاجرون نحو الجنوب و في القرنين 9 و10م أقاموا لأنفسهم 07 دويلات منهم كانو و كاتسينا. أنظر عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص 26.

2 – ابن مريم: المصدر السابق، ص 200.

3- مبارك بن الصافي جعفري: المرجع السابق، ص 295.

4 –ابن مريم: المصدر السابق، ص 200

5-مبارك بن الصافي جعفري: المرجع السابق، ص 296.

أسئلة و طلب منه أن يجيبه عليها، وتمثلت تلك الأسئلة في كتاب أسئلة الأسقية وأجوبة المغلي[1].

من خلال ما ذكر أعلاه نتيقن أن المغيلي لولا علمه أو بالأحرى تأكد الملوك من السعة و المعرفة التي عنده لما طلبوا منه الإجابة عن أسئلتهم، كما استشاروه في القضاء و مختلف الشؤون الاجتماعية و السياسية.

لما علم عبد الكريم المغيلي بخبر وفاة ابنه المتواجد بتوات عاد إليها، أين وفته المنية سنة 909م[2].

مما سبق نستنتج أن العلامة الجزائري محمد بن عبد الكريم المغيلي كان له دور رائد في حركة الاصلاح بمنطقة غرب إفريقيا حيث ارتبطت كل خطوة خطاها المغيلي بمجموعة من الأعمال بددت الظلام و محت الأمية و اخرجت المجتمع السوداني من وثنيته و قد تمثلت تلك الأعمال بالتعليم و الوعظ و الإرشاد، كما زاول الافتاء، كما لا يخفى علينا الأثر الذي يتركه المفتي أوساط المجتمع، كما لا ننسى دوره في المجال السياسي بفضل تقربه من ملوك و أمراء ممالك السودان الغربي، وما ألفه فيما يجب على الحكام في التعامل مع رعيتهم وهذا إن دل على شيء إنما يدل على دهاء المغيلي في مختلف المسائل الدينية والدنيوية، وفيما يخص آثاره نفصل فيها في الفصل الرابع من هذا البحث في المبحث الخاص بالإنتاج الفكري و العلمي.

2- علماء توات

لقد حظي علماء توات الذين انتقلوا إلى السودان الغربي بحفاوة كبيرة حيث يذكر عبد الرحمان السعدي أن كثيرا من علماء توات استقروا في تمبكتو و منهم الشيخ أبا القاسم

1 – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 37.

2 –ابن مريم: المصدر السابق، ص 200.

التواتي الذي كان محل احترام و تقدير الجميع حيث السلطان الحاج موسى كان يحرص بعد كل صلاة على الملاقاة به للتسليم عليه و التبرك به[1].

كما يذكر صاحب كتاب فتح الشكور" البرتلي" أسماء شخصيات تواتية كان لهم تأثير في بلاد السودان الغربي و منهم العالم سيدي مولاي الزيدان و العالم الحاج أحمد ابن الحاج أمين الملقب بالتواتي الغلاوي و الذي كان يشرف على ركب الحجيج ببلاد التكرور[2].

و من هنا يتضح لنا أن علماء توات كان لهم مكانة مرموقة لدى حكام و ملوك السودان، كما لقوا ترحيبا واحتراما من طرف السكان المحليين، و هذا نظرا لما تميزوا به منأخلاق و تواضع و هذا ما ساعدهم على تبليغ رسالتهم المتمثلة في نشر الإسلام ومختلف المعارف.

و ما يشهد لعلماء توات في نقل الحضارة الإسلامية إلى بلاد السودان الغربي هو ما قاموا به من أعمال و التي تتمثل في فتح المدارس و الرباطات، حيث نقلوا كثيرا من المخطوطات العربية كما اشتهروا أيضا بتدريس علوم الدين و اللغة و التصوف والزهد[3].

و قد نتج عن نشاط علماء توات مجموعة من التلاميذ الذين تولوا هم الآخرين فيما بعد التعليم و التأليف و التي امتلأت بها مكتبات و خزائن دول غرب إفريقيا ... في كل من مالي، غانة، نيجيريا و النيجر، حيث وجد في مكتبة أحمد بابا التمبكتي بمالي ما يعادل 127 مخطوطو مكتبة ماما حيدة بمالي حوالي 84 مخطوط، و مكتبة غانة حوالي 31 مخطوط و مكتبتي كادونا و بادان بنيجيريا حوالي 6 مخطوطات[4].

---

1 – السعدي: المصدر السابق، ص 222.

2 – البرتلي : المصدر السابق، ص ص 97 98.

3 – السعدي: المصدر السابق، ص 237.

4 – مقلاتي عبد الله ، رموم محفوظ: المرجع السابق، ص ص 138، 139.

3- علماء التكرور:

ساهم علماء التكرور في نشر الثقافة العربية الإسلامية في السودان الغربي و من هؤلاء نذكر:

1- الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن يحي أكدالة الصنهاجي التمبكتي يعرف بالحاج أحمد، هو من أهل الخير و الدين و العلم، عرف عنه قراءة قصائد مدح الرسول صلى الله عليه و سلم كما كان بارع في الفقه و النحو، عندما ذهب إلى الحج عام تسعين و ثمانمائة وهناك التقى بكل من العالم جلال السيوطي و الشيخ خالد الأزهري إمام النحو، من بين الذين درسوا عنده الفقيه محمود إذ قرأ عليه المدون وغيرها طلب للإمامة في إحدى المساجد لكنه أبى، و لقد توفي يوم الجمعة في ربيع الثاني عام ثلاثة و أربعين و تسعمائة، أي عن عمر يناهز ثمانين عاما[1].

بالإضافة إلى علماء آخرين ضاع صيتهم في المجال العلمي و الفكري في غرب إفريقيا مثل أحمد بن محمد بن سعيد، عالم و فقيه، حفيد الفقيه محمود بن عمر، انتفع الناس بعلمه الثري حيث درس مختصر خليل و المدونة على يد جده المذكور آنفا، درس عنده محمد بغيغ و أخوه أحمد موطأ الإمام مالك و المدونة و مختصر خليل[2].

4- سيدي أحمد الكبير الكنتي:

يسميه سعيد القشاط صاحب كتاب أعلام من الصحراء أحمد البكاي، هو أحمد بن محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، ولد هذا الأخير بتمبكتو و نشأ بها، وتعلم بها و حفظ القرآن الكريم على يد والده محمد الذي هو من أهل العلم و الصلاح، ينتسب أحمد البكاي إلى قبيلة كنتة العربية و التي تنتسب إلى عقبة بن نافع الفهري، عرف عن أحمد

1 – فتح الشكور: المصدر السابق، ص 28.

2 –نفسه: 28.

البكاي حبه للشعر، حيث كان يرد على أحمد السالم الذي كان يهجو قبيلة البكاي، كما يعد البكاي صاحب الطريقة القادرية بتمبكتو، و لقد التف حوله جمع كثير من الموردين الذين أصبحوا يجاهدون في سبيل نشر كلمة الحق و إعلاء راية الإسلام[1].

توفي أحمد البكاي بتمبكتو و كان ذلك سنة 1865م و قد خلف وراءه مجموعة من الكتب منها كتاب السراج المنير في دياجي البدع في الدهور[2].

3- الشيخ سيدي مختار الكنتي:

هو سيدي مختار أحمد بن أبي بكر الكنتي، ولد بمنطقة كثيب أوغال بصحراء مالي الشمالية، سنة 1142هـ، تربى هذا الأخير على القرآن، و قد حفظه في المحضرة على يد أخيه الأكبر، كما درس النحو و الأصول و البلاغة و التفسير و الحديث، على يد أستاذه سيدي علي بن النجيب، تولى سيدي مختار الكنتي التدريس، حيث تتلمذ على يده العديد من الطلبة من مختلف أصقاع الصحراء، وصلت شهرته إلى مختلف مناطق الصحراء مثل مالي، النيجر، جنوب الجزائر و كذلك مملكة بورنو[3].

ترك السيد المختار بن ابي بكر وراءه مؤلفات عديدة، معظمها في الدين و الأدب، و قد توفي سيدي مختار الكنتي يوم الأربعاء من شهر جمادى الأولى، سنة 1226هـ، عن عمر يناهز 83 عاما، دفن في منطقة تسمى بو الأنوار شمال تمبكتو[4].

مما سبق يتضح لنا أن كل من سيدي أحمد الكبير الكنتي أو أحمد البكاي، هما من بين أعظم العلماء الذين استفاد منهم المجتمع الإسلامي خاصة مجتمع دول غرب إفريقيا، حيث اجتمعت حوله القبائل من كل فج، و اعتصموا بحبل الطريقة القادرية التي جاهدت

---

1 - القشاط محمد سعيد: أعلام من الصحراء، دار الملتقى، ط1، 1997، بيروت، ص 11.

2- 3- نفسه: ص 11.

4-نفسه: ص 60 .

لنشر الإسلام مكان الوثنية، كما لا ننسى فضل العلامة سيدي مختار بن احمد الكنتي في نشر الثقافة الإسلامية، حيث تولى التدريس و بالتالي انتشر الحرف العربي، وكان لكل من العلماء المذكورين في هذا المبحث انتاج فكري تمثل في جملة المخطوطات والكتب سنفصل في ذكرها في الفصل الرابع من هذا البحث.

ب/ الملوك:

لقد كان للجهود التي قام بها كل منالتجار و العلماء، وقع كبير في نشر التعليم والثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، بالإضافة الى دور ملوك و سلاطين غرب إفريقيا في تطوير و ازدهار الحركة العلمية والفكرية.

و في مقدمتهم نذكر منسى موسى ملك مملكة مالي، و الذي يذكره الفتاش على أنه من أعظم ملوك السودان الغربي و أكثرهم شهرة و كرما إذ كان يعتق كل يوم نفسا، و على أنه صنف ضمن سلاطين الأربعة سلطان الأعظم سلطان بغداد، و سلطان مصر و سلطان برن و سلطان مالي[1].

و ما زاد من شهرته أكثر أو ما عرف به، هي رحلته إلى الحج التي كانت في سنة 724هـ-1323م، و أعتبر موكب حجه من أروع مشاهد الحج، بحيث جهز لهذه الرحلة حوالي ثمانين ألف جندي[2]و ما يلاحظ بأن رحلته إلى الحج، لم تكن تتوقف على أداء المناسك الدينية فقط بل أبعد من ذلك، إذ استغل تواجده في الحجاز و لاحظ ما كانت عليه البلاد من تقدم و تطور في الحركة العلمية، فجلب معه الكتب لبلاده معظمها كتب الفقه و لهذا اعتبرت رحلته مادة غزيرة للأدب كما حرص على بناء المساجد باعتبارها

1محمود كعت: المصدر نفسه، ص153 .

2 ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 418.

مدارس تعليمية و دينية، فأتى بالمهندس و المعماري أبو إسحاق الساحلي الذي وضع تصميم كل من قصره و بناء "مسجد غاو[1]".

كما حرس ملك مالي منسى موسى على ربط علاقات مع دول المغرب و المشرق نظرا لتفوقهم في المجال الفكري و الثقافي، فقد أرسل بعثات ثقافية مكونة من عدد من الطلاب السودانيين نحو المغرب الإسلامي لمتابعة دراستهم بالمعاهد العليا كالقرويين بفاس و مدارس توات و تلمسان بالمغرب الأوسط، و هذا ما يدل على مدى اهتمامه على نشر التعليم في بلاد السودان الغربي و تعميمه، و من بين الذين اتجهوا إلى المغرب نذكر الفقيه القاضي الإمام الكاتب سيد أحمد فهو من أئمة المسجد "الجامع الكبير"، إذ مكث في الإمامة قرابة أربعين سنة، رحل إلى المغرب لطلب العلم بأمر من السلطان منسى موسى فلما انتهى من دراسته بفاس عاد إلى بلاده و حاول نشر و تقديم كل ما حصله في بلاد فاس لعديد من طلبته[2].

كما أرسل منسى موسى بعثات طلابية سودانية للدراسة في الأزهر، إذ أنشأ للطلاب السودانيين بالقاهرة نزل " لوكاندة صغيرة" من أجل أن يقيموا فيه أثناء رحلتهم التعليمية بالإضافة إلى هذا فقد استغل تواجده بمصر واقتنى العديد من الكتب الدينية ليوفرها لطلبة مملكته، و قد كانت له الحرية المطلقة في اقتناء العديد من الكتب، نظرا للامتيازات التي قدمها لملك مصر إذ زودهم بقدر كافي من الذهب[3].

ومن هنا نستنتج بأن المنسى موسى كان له دورا كبيرا في تشجيع و نشر التعليم لدى الأفارقة، وهذه الجهود عادت بالإيجاب على مملكته، إذ أصبحت تعج بالعلماء

1 – دنيس بولم: الحضارات الإفريقية، ترجمة علي شاهين، مكتنة الحياة، لبنان، بيروت، 1974 ص 50.

2 – مبخوت بوداوية: حولية المؤرخ، العدد 06، دار الكرامة للطباعة و النشر، تلمسان، 2005، ص 183.

3 – فيج جي دي: المرجع السابق، ص 58.

والفقهاء و الأئمة، وأصبح طلبة مملكة مالي على درجة كبيرة من العلم و المعرفة بكل أنواعها، و انتشر بها الإسلام.

كما أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية إلى جانب اللغة المحلية، و توسعت البلاد في عهده، و هذا يعكس مدى ثقافته الرفيعة، و بفضل مجهوداته في هذا المجال أصبح يعرف تطورا ملحوظا و أشاد به العديد من العلماء و الفقهاء و أصبح وجهة للعديد منهم، و من بين الذين أجادوا على مدى التقدم الثقافي الذي تعرفه مملكة مالي و مدى تفوق علمائها نذكر عبد الرحمان التميمي، الذي أجاد بمدى الدرجة العلمية للعلماء السودانيين خاصة في مجال الفقه، و هذا ما أجبره على الرحيل إلى مدينة فاس لكي يبرع في هذا المجال، و بعد ذلك رجع إلى بلاد مالي[1].

و من بين ملوك مالي الذين كان لهم دورا بارزا في نشر التعليم و الثقافة العربية الإسلامية المنسى سليمان أخ المنسى موسى و الذي حذا حذو أخيه في اهتمامه بهذا المجال، إذ في عهده زار الرحالة ابن بطوطة بلاد مالي و يقول ابن بطوطة سليمان بفتح الميم و سكون النون وفتح السين المهمل معناه سلطان و وصفه على انه بخيل على عكس أخيه المنسى موسى[2].

و حاول المنسى سليمان الحفاظ على عظمة الإمبراطورية، فلما أسلم أحاط نفسه بالعلماء و الفقهاء و الأئمة والقضاة و الكتاب، فاجتمع ما كان لأخيه في المجال الثقافي و العلمي، فقام سليمان بن ابي بكر ببناء المساجد و الجوامع و المنارات، و عين فيها عددا من الأئمة و الخطباء و الفقهاء من أجل تعليم الناس و وعظهم، و أقام بها الجمع و الجماعات و الآذان، كما قام بجلب عدد من العلماء و الفقهاء المسلمين من مذهب

1 – السعدي: المصدر السابق، ص 51.

2 ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 237.

الإمام مالك رضي الله عنه، و هذا يبرز مدى تأثرهم بهم و على مدى اعترافهم على المستوى الفكري و العلمي لهم [1].

- الأسقيا داوود:

لقد عرفت مملكة سنغاي الإسلامية حركة فكرية ثقافية متطورة و كان ذلك في عهد حكم الأسقيين لهذه المملكة، و لقد تطرقنا سابقا للجهود التي أبداها الأسقيا محمد توري في هذا المجال و الذي أثر إيجابا على مملكة سنغاي إذ أصبحت تعج بالعلماء و الفقهاء و أصبحت مركز جذب للعديد من العلماء، و من بين العلماء الأسقين الذين كانت لهم كذلك دورا في نشر التعليم و المعرفة في مملكة سنغاي نذكر الأسقيا داوود.

تولى الأسقيا داوود حكم سنغاي في الفترة الممتدة من 1549-1582م و قد عرف بمدى تفوقه في المجال السياسي و الحربي، و لكن هذا لا يمنع على أنه منصبا في هذا المجال فقط دون غيره و على أنه ذا طابع عسكري، بل عرف بمدى كرمه و عدله ونصحه و مدى ثقافته[2]، بحيث حرص على أن يكون على درجة من العلم، و أن يكون حافظا للقرآن الكريم، و حتى يتم له ذلك أتى بشيخ من أجل تعليمه إذ كان يأتيه بعد الزوال، و يعد من الأوائل التي اتخذ خزائن الكتب في مملكة سنغاي، و هذا يبين مدى حرصه الشديد على جعل مملكته منبرا للثقافة و العلم، و تعد مكتبة "غاو" للأسقيا داوود من بين أشهر مكتباته، فاتخذ الأسقيا داوود نساخ ينسخون له الكتب، و حرص على توزيع هذه الكتب على العلماء و الطلاب من اجل تشجيعهم على نشر التعليم في سنغاي، و كلن هو الذي يتولى مهمة توزيع الكتب[3].

1- القلقشندي: المصدر السابق، ص 297.

2 - زبادية: عبد القادر المرجع السابق، ص 45.

3- محمود كعت: المصدر السابق، ص 94.

كما اشتهر الأسقيا داوود بحضوره الدائم للمجالس العلمية و كذلك مجالس يوم الجمعة التي كانت تقوم في نهاية كل أسبوع، و بخطوته هذه يكون شجع الكثير من طلب سنغاي في حضور هذه المجالس و التي أصبح يتوافدون إليها بشكل كبير، نظرا لما كانت تقدمه لهم من كفاءة علمية و معرفية[1].

و قد حظي العلماء أثناء حكم الأسقيا داوود من الاحترام و التقدير فكان يمنح لهم الكثير من الهدايا، و ذلك تمننا بهم على مدى قدرتهم في نشر التعليم و الثقافة و تطوير المجتمع و اخراجه مما يعيش فيه من جهل، فقد ذكر سعدي في احترام الأسقيا داوود للعلماء على أنه لما مرض العالم أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي ابن يحي كان يأتيه بالليل يسهر عنده لعدة أيام حتى شفي، بموقفه هذا يدل على مدى اعتناءه بالعلماء[2].

و من هنا نستنتج أن الأسقيا داوود أعطى اهتماما كبيرا للمجال التعليمي، و هذا ما ساعد في تعزيز و ازدهار الثقافة العربية الإسلامية في مملكته التي أصبحت تعج بالعلماء و الفقهاء.

- محمد رمفة:

عرفت بلاد الهوسا هي الأخرى حركة علمية متطورة و لها العديد من المراكز العلمية التي أدت بدورها إلى استقطاب عدد كبير من العلماء المسلمين و بلغت أوج ازدهارها في ظل حكم محمد رمفة لكانوا، بحيث اعتبر من بين الملوك الذين ساهموا على تشجيع و نشر العلم في بلاده.

1- محمد حمد كنان ميغا: مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تمبكتوو غار و جني في عهد الأساقي، 2008/1329

2- السعدي: المصدر السابق، ص 42.

فأثناء توليه الحكم، قام ببناء أسوار المدينة و وضع أبواب جديدة و عين بعض الخصيانفي مناصب الدولة، و تأسيس مجلس من كبار الموظفين، متأثرا في ذلك على ما كانت تزخر به بلاد المغرب من عمران و حضارة، ففي ظل حكمه عرفت كانو تطورا في المستوى العلمي و ذلك نتيجة إقبال عليها كل من العلماء المسلمين و القفهاء، فوصل إليها كل من الفلاني حاملين معهم كل من كتب التوحيد و الاشتقاق، بحيث لم يكونوا على دراية فيما سبق بهم ماعدا كتب السنة و الشريعة كما توافد إلى كانو علماء من بورنو الذين أتوا بالعديد من الكتب[1].

و تعد أهم فترة ازدهرت فيها الحركة العلمية و الثقافية خلال حكم محمد رمفة، أثناء زيارة العالم عبد الكريم المغيلي إلى كانو و التي مكث فيها حوالي سنة كاملة، بحيث عمل أثناء تواجده في كانو بالتدريس في مساجدها، فحاول محمد رمفة الاستعانة به في مجموعة من المسائل العلمية، و الف المغيلي في كانو مقالة تعرف " واجبات الأمراء " و المراد منها تقديم نصائح لمحمد رمفة في مجال الحكم باعتباره مسلما[2].

و من الشخصيات الأخرى التي ساهمت في الارتقاء بالمستوى الثقافي و التعليمي في كانو، نذكر كل من أحمد بن عمرا قيت التمبكتي و الذي أثر في سكانها و تولى التدريس بها، و عرفت كانو في الفترة الممتدة 1518-1519م العالم عبد الرحمان سقين المغربي قادها إليها من مصر و زميله مخلوف البلبي و الذي تولى التدريس في كل من كانو و كاتسينا[3].

1 مهدي آدامو: تاريخ إفريقيا العام، ج4، ، الهوسا و جيرانهم بالسودان الأوسط ص 279.

2 محمد بن عبد الكريم المغيلي: اسئلة الأسقية و أجوبة المغيلي، تقديم عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1974، ص 09.

3 مهدي آدامو: المرجع السابق، ص 295.

وبهذا نستنتج مما سبق ذكره أن فترة حجم محمد رمفة شهدت إقبال الكثير من العلماء و الفقهاء الذين ساهموا في نشر العلم و الثقافة العربية الإسلامية، أبرزهم عبد الكريم المغيلي الذي كان تأثيره واضحا في المنطقة و حاول محمد رمفة استغلال العلماء أثناء زيارتهم لمنطقة كانو في الأمور الدينية و التعليمية ومنح العلماء من التسهيلات حتى يستطيعوا من أداء مهمتهم التعليمية دون أي صعوبات.

ثالثا: دور الطرق الصوفية

ارتبط ازدهار الثقافة الإسلامية العربية في إفريقيا، وفي غربها، بالذات بانتشار الطرق الصوفية، حيث وجدت هذه الطرق فراغا في وسط المجتمع السوداني فنشرت العديد من الطرق منها القادرية و التي جانية و ما انبثق عنهما من طرق فرعيه، و قد أدت هذه الطرق دورا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية في هذه الجهات أولا، و في مقاومة الاستعمار لاحقا[1].

/ الطريقة القادرية

لقد كانت الطريقة القادرية أولى الطرق التي انتشرت في غرب إفريقيا و تنتسب هذه الطريقة إلى الشيخ الإمام أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحي المعروف بعبد القادر الجيلاني نسبة إلى جيلان بالعراق، والذي ولد سنة 471هـ/1078م[2].

1- شوقي الجمل عبد الله: المرجع السابق، ص 106.

2- بايزينة عبد الله : انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء. منشورات جامعة 7 أكتوبر القاهرة، ص 204.

كان انتشار الطريقة القادرية في السودان الغربي خلال القرن الخامس عشر ميلادي، على يد مهاجرين من توات، حيث اعتبرت ولاتة أولى وجهاتهم, ثم مدينة تمبكتو، وانتشر مورديها في السودان الغربي من السنغال إلى غاية مصب نهر النيجر[1].

وبمرور فترة زمنية أصبحت البلاد الإفريقية خاصة غرب إفريقيا ممتلئة بالدعاة و الفقهاءو العلماء القادريين، و الذين تولوا نشر الدين الإسلامي و تصحيح مبادئه من جهة و تعليم الناس من جهة اخرى. كما كان الدعاة القادريون يرسلون الطلاب المحليين السودانيين، الذين التمسوا فيهم حب العلم، فتوجه نفر منهم إلى توات، و نفر إلى دول الشمال إلى كل من فاس، نيهرت و تونس، من أجل إتمام دراستهم، كما ظهر اهتمام القادريين بالتعليم، و ظهر ذلك من خلال بنائهم للمدارس، كما تولوا الانفاق عليها[2].

وما زاد في اتساع و انتشار الطريقة القادرية في ببلاد السودان هو أولا ما كان يراه كل مسلم أنه واجب عليه أن يرتبط بإحدى الطرق، فكانت الطريقة القادرية ملاذ العديد من المسلمين[3]، أما ثاني أمر زاد في انتشار القادرية هو ظهور مجموعة من العلماء والفقهاء منهم العالم أحمد البكاي الذي قاد جموع القادريين لمحاربة الوثنيين، كما كانت لأحمد البكاي طريقة خاصة به هي الطريقة البكائية[4]، و بالإضافة إلى هذا الأخير لدينا العالم الجلي عبد الكريم المغيلي الذي نقل الطريقة القادرية إلى بلاد الهوسا[5]. الذي كان ينشر مبادئالدين الإسلامي الصحيحة، التي تدعو إلى الحب و التسامح و التعاون، حيث كان يقوم بإرشاد الناس إلى المنهج الصحيح، و بهذا فقد صوب المغيلي العديد من

---

1 بايزينة عبد الله: المرجع السابق، ص 204

2عباس عبد الله : الدور الحضري لإقليم توات و تأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرن 9-10هـ/ 15-16م.رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم الإنسانية- السنة الجامعية 2000-2001 ص 116.

3- شوقي الجمل عبد الله: المرجع السابق، ص 106.

4 - القشاط: المصدر السابق، ص 61 .

5 -بايزينة عبد الله: المرجع السابق، ص 206.

المفاهيم التي كانت في أذهان مختلف شرائح المجتمع السوداني سواء العامة أو الملوك المتعلمين و الجهلة[1].

إن التواتيين لم يكتفوا بنشر الطرق الصوفية، كما وردت إليهم، بل عملوا على إعطائها الخصوصية الصحراوية و الإفريقية التي تسهم في انتشار الإسلام بيسر من جهة و إدخال الأفارقة في الطرق الصوفية، فانتشرت بذلك الطريقة القادرية، فتبدد الظلام و اختفت مظاهر الوثنية.

و يذكر عصمت عبد اللطيف دندش أن الدعاة القادريين كانوا يتولون التدريس في المساجد و الزوايا، و أيضا في بيوتهم الخاصة إذ يقول:" كان الأطفال يتلقون تعليمهم على يد أحد الدعاة في ساحة صغيرة أو في إحدى الغرف في بيوت أحد القادريين".[2]

ب-الطريقة التيجانية:

تنتسب هذه الطريقة إلى الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد المختار بن السالم التيجاني، بقرية عين ماضي بالجزائر. تنقل في مختلف البلاد الإسلامية في كل من تلمسان و مكة و المدينة المنورة و القاهرة، و تتلمذ على يد شيوخهم[3].

رأى اتباع هذه الطريقة أن الجهاد لنشر الإسلام واجب و أن التسامح القادري لم يثمر في بعض الجهات الصحراوية، لذلك عملوا على تدريب موردیهم على فنون الحرب، كما اعتمدوا على شن الحروب و الغارات في نشر طريقتهم و الإسلام، لذا وصفها البعض بالتشدد و التزمت[4].

1- عباس عبد الله : المرجع السابق، ص 116.

2- عصمت عبد الله دندش : المرجع السابق، ص 168.

3 – سبنسر ترمنجهام : الفرق الصوفية في الإسلام. ترجمة عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعة، 1994، ص 206.

4- بايزينة عبد الله سالم :المرجع السابق، ص 207.

و انتشرت الطريقة التيجانية في السودان الغربي على يدي عمر الغوتي[1]، و هو الحاج عمر بن سعيد بن عثمان الغوتي الفولاني، ولد في السنغال عام 1797، درس على يد الشيخ عبد الكريم بن أحمد حيث أخذ عنه أوراد التيجانية، ذهب إلى الحج عام 1820 و عندما كان راجعا مر ببلاد برنو و بلاد الهوسا داعيا لطريقته القادرية و لما عاد إلى السنغال أعلن الجهاد ضد القادريين، و في إحدى المعرك ضد القادريين بقيادة الشيخ أحمد البكاي، قتل الحاج عمر في عام 1864م[2].

تولى شيخ الطريقة التيجانية الحاج عمر طال التدريس، فلم يشغله الجهاد والمعارك، حيث كان يدرس جنوده و ينصحهم بالتقرب إلى الله عن طريق النوافل. و قد خلفه ابن أخيه أحمد شيخو الذي أكمل عمل عمه في فتوحاته، لكن الاستعمار قبض عليه[3].

و خلاصة القول نستنتج ان الطرق الصوفية كانت إلى جانب كل من العلماء والفقهاء والتجار ساهم في نشر التعليم و الثقافة العربية الإسلامية في منطقة غرب إفريقيا، حيث بعد انتشار الإسلام في نختلف أرجاء ممالك السودان الغربي. عرف المسلمون حديثي الإسلام فراغ روحي، و هنا يظهر دور الطرق الصوفية على اختلافها سواء القادرية أو التيجانية أو أي فرع من هذه الطرق، حيث ملأت الفراغ الموجود في نفوس المسلمين، فكان بذلك ملاذهم الذي لجأوا إليه و بحكم أن لهذه الطروق أهداف و مبادئ مستمدة من القرآن فقد التف حولها العديد من الموردين الذين تولوهم أيضا التعليم العربي.

1- ترمنجهام سبنسر: المرجع السابق، ص 178.

2- القشاط: المرجع السابق، ص 133.

3- نفسه: ص 134.

أولا: **انتشار اللغة العربية.**

انتشرت اللغة العربية وآدابها مع انتشار الإسلام واستعملها الأفارقة في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، كما اتخذوها وسيلة لإبداع الفكري، فتحولت إلى أداة للعمل الحضاري، وبالتالي ظهرت إثر ذلك مراكز حضارية جد راقية تماثل حواضر المغرب الإسلامي، من بين هذه المراكز،سنغاي جني، تمبكتو وغاو...إلخو التي كان لها دور في بلورة النهضة والتطور الفكري والثقافي بمنطقة السودان الغربي[1].

وإذا تحدثنا عن سبب انتشار اللغة العربية وازدهارها في السودان الغربي فإننا نجملها في الأسباب التالية:

1- العلاقات التجارية بين التجار المسلمين وتجار السودان الغربي، هذه العلاقة الوطيدة بين هذين العنصرين خير دليل على أن التجارة عامل أساسي في ازدهار اللغة العربية، حيث كان التاجر المسلم يستعمل لغته المحلية، ويتعامل بها مع التجار السودانيين لذلك أصبحت اللغة العربية لغة التعامل والتخاطب اليومي، مما يؤكد على وصول لغة الضاد إلى السودان الغربي على أيدي التجار العرب، و الذين كانوا يتعاملون مع تجار غرب إفريقيا بطريقة سلمية طيبة و احترام كبير[2].

2- اهتمام الملوك السودانيين بالعلم حيث عملوا على تشجيع الطلبة على التعليم وإرسالهم إلى مختلف حواضر العالم الاسلامي كالجامع الأزهر بمصر و القرويين بفاس...إلخ.

من هؤلاء الملوك نذكر الأسقية محمد التوري، الذي لا يخفى علينا دوره في دعم انتشار اللغة والثقافة الاسلامية، حيث عمل على تشجيع العلماء والنهوض بالمستوى الثقافي بمملكته متأثرا بما وصلت إليه البلاد الاسلامية من تطور وحضارة، حيث عندما ذهب إلى الحج

---

[1]- يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ص186.

[2]-سليماني يوسف: المرجع السابق، ص160.

أوقف بساتين للحجاج والطلاب السودانيين، وعند عودته من الحج جلب معه الكتب الفقهية[1].

3- كما كان للحجاج دور كبير في نقل اللغة العربية والثقافة الاسلامية إلى القارة، فكان الحجاج عند عودتهم من البقاع المقدسة إلى بلدانهم يعملون على نشر العلم الذي حصلوه كما يأتون ببعض الكتبالاسلامية و العربية هذا ما عزز ازدهار اللغة العربية التي أصبحت لغة الدينو الثقافة، وبالتالي أصبح الحرف العربي هو الذي تكتب به أشهر اللغات الافريقية مثل الهوسا و الفلانية والسواحلية، وبفضل اللغة العربية و الثقافة الاسلامية أصبحت منطقة غرب إفريقيا على درجة عالية من الحضارة و التقدم[2].

4- عامل آخر ساهم في انتشار اللغة العربية هو أن التعليم في مختلف أنماط التعليم الاسلامي (المساجد، الزوايا، الكتاتيب، المحاضر) كان لا يتم إلا باللغة العربية، التي كانت مقدسة عند مسلمي غرب إفريقيا عامة[3]؛ و أحسن دليل على التلاميذ كانوا يكتبون بالعربية هو ما ذكره محمود كعت الذي يقول: أن التلاميذ كانوا يقرؤون القرآن الكريم ويكتبونه على الألواح[4] ويمكن اعتبار عامل عدم جواز ترجمة القرآن وكتابته بغير اللغة العربية اللغة التي نزل بها، بالإضافة إلى عدم جوازالقر اءة في الصلاة بغير العربية من أهم العوامل التي ساهمت في انتشارها[5].

1- كعت: المصدر السابق ، ص 153 .

2- يعقوب علي:جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة العربية الاسلامية غرب افريقيا نموذج قراءات افريقية العدد 03 ، ديسمبر 2008 :ص17.

3- الفيتوري : المرجع السابق ،ص287.

4- محمود: المصدر السابق، ص180.

5- هلال عمار :المرجع السابق، ص59

وقد تجلت مظاهر انتشار اللغة العربيةفي كثرة المدارس العر بية الاسلامية في السودان الغربي، حتى أن الفرنسيين عندما وصلوا الى المنطقة سنة 1816 وجدوا العديد من المدارس والكتاتيب والمعاهد، وكانت لكل قرية أو حي من الأحياء مدرسة خاصة به[1].

كما تجلت في استعمال اللغة العربية في الوثائق العامة في مختلف ممالك السودان الغربي، كما كانت اللغة العربية لغة الحكومةحيث كانت المراسلات بين الدول و الممالك تتم بها، أي أنها كانت اللغة السائدة بجانب اللغات المحلية مثل لغة الهوسا والسنغي و الفولاني والتي أثرت فيها اللغة العربية[2]. وقد أخذت هذه اللغات أو اللهجات المحلية من اللغة العربية خاصة اللغة المالينكية دخول عدة كلمات عربية في قاموسها اللغوي ،مثل كلمة حواريا وهي الحرية و باراكا تعني البركة و القوة بالإضافة إلى كلمة تنين التي تعني الإثنين[3].

بالإضافة إلى مظهر آخر لانتشار ورواج اللغة العربية في مختلف أرجاء السودان الغربي ألا و هو استخدامها في كل المساجد بالمنطقة، حيث كانت الخطب تتم باللغة العربية،اذ كان إمام المسجد يقوم بالوعظ والإرشاد، كما كان لخطب الأعياد ومختلف المناسبات الدينية دور في نشر اللغة العربية، إذا كان يحضرها العمة و الخاصة، كما كان يحضرها السلاطين، وبالتالي انتشرت على جميع المستويات[4]، مما يظهر نتائجه لاحقا حيث تعد اللغة العربية اللغة الأكبر المنتشرة في إفريقيا انتشارا مكانيا والتي يتكلم بها سكان

---

[1]– رجب محمد عبد الحليم :الموسوعة الافريقية لمحات من تاريخ القارة الافريقية، مجلد 2، شوقي الجمل جامعة الأزهر، 1998 ،ص182.

[2]– نفسه،287 .

[3]– شعباني نور الدين: دور عائلة كيتا في مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها الخارجية بين القرنين الخامس و التاسع الهجريين /الحادي عشر و الخامس عشر الميلاديين . رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2012 –2013 م / 1434–1335 هـ، ص346.

[4]– قداح نعيم : المرجع السابق، ص 175.

إفريقيا جنوب الصحراء، حيث تنتشر في النطاق السوداني انتشارا كبيرا ويتكلم بها قرابة 85 مليون فرد[1].

ومما سبق يتضح لنا أن اللغة العربية أصبحت رائجة في غرب إفريقيا رواجا عظيما، حيث بلغت اللغة العربية حدا يفوق كل وصف من المعنى والجمال والرقي، حيث تعلمها الأفراد وأصبحت لغة التخاطب بين القبائل، مما ساهم في حضارة ورقي المجتمع في دول وممالك غرب إفريقيا[2].

وقد انتشرت اللغة العربية في غرب إفريقيا بشكل عام وفي مدينة تمبكتو بشكل خاص ويقول الاستاذ سليماني يوسف :" وهي ليست لغة غازية أو أجنبية كما روج بعض المستشرقين. وإنما هي لغة حضارية جاءت لتمد لغات إفريقيا بوسائل الحياة والبقاء تربطها ببعضها البعض وتخلق جسر متين لتبادل التفاهم بين القبائل الإفريقية المتباينة، و هي بذلك أولى أو أجدر بأن تكون لغة التخاطب المشترك لعامة القارة الإفريقية..." [3].

ومما سبق يتضح لنا أن اللغة العربية انتشرت في إفريقيا بشكل واسع و ذلك نظرا لارتباطها الشديد بالدين الإسلامي، فهما عنصران مكملان لبعضهما البعض حيث لا دين ولا قرآن بدون لغة عربية ولا لغة عربية بدون إسلام، كما غدت اللغة العربية في نفس المستوى مع اللغات المحلية في السودان الغربي ومما يدل على انتشارها، أنها في بداية الأمر كانت اللغة العربية حبيسة المساجد والمدارس، وقد تجاوزت فيما بعد هذين الأخيرين وأصبحت اللغة العربية لغة المراسلات والتخاطب اليومي في الأسواق و الجلسات العامة.

1- رياض محمد، عبد الرسول كوثر :افريقيا دراسة لمقومات القارة، دار النهضة العربية،ط2 بيروت، 1973، ص 229.

2- عصمت عبد اللطيف دندش : المرجع السابق، ص 168.

3- سليماني يوسف: المرجع السابق، ص 161.

فهما عنصران مكملان لبعضهما البعض حيث لا دين ولا قرآن بدون لغة عربية و لا لغة عربية بدون إسلام، كما غدت اللغة العربية في نفس المستوى مع اللغات المحلية في السودان الغربي ومما يدل على انتشارها، أنها في بداية الأمر كانت اللغة العربية حبيسة المساجد والمدارس، وقد تجاوزت فيما بعد هذين الأخيرين و أصبحت اللغة العربية لغة المراسلات والتخاطب اليومي في الأسواق و الجلسات العامة.

ثانيا: انتشار العلوم و الانتاج الفكري.

قبل مجيء الاسلام، كان المجتمع الإفريقي يعيش حياة فكرية محدودة تقريبا، ويظهر ذلك من خلال آدابهم التي كان يغلب عليها الطابع الأسطوري و التي تمثلت في كل من الروايات الشفوية التي تروي بطولات القبائل وحروب الملوك و الرؤساء، لكن هذا كان في فترة سابقة لمجيء الإسلام للمنطقة[1].

أ-الفقه:

فبدخول الإسلام وتوغله في بلاد السودان الغربي أصبح المجتمع الإفريقي، يعرف تحسنافي الجانب العلمي و المعرفي، متأثرا في ذلك بما كان يحمله العلماء المسلمين من علم وثقافة فكرية متطورة، حيث انتشر في السودان الغربي العديد من العلوم كالنحو والصرف و الفقه والتاريخو التي أقبل عليها الأفارقة إقبالا كبير[2].

ونظرا لإقبال الأفارقة على العلم وشغفهم به، فقد درس العديد منهم على يد المسلمين في بلاد الأفارقة، سواء كان ذلك في السودان الغربي أو في مختلف حواضر العالم الإسلامي، من أجل تلقى تلك العلوم والتعمق فيها مثل "فاس، الأزهر القرويين، تلمسان، وعلى أثر ذلك ظهر علماء سودانيين بارعين في الفقه، أمثال: أحمد بابا التمبكتي الذي ترك

---

[1]- زبادية عبد القادر: المرجع السابق، ص154.

[2]- قداح نعيم: المرجع السابق، ص 145.

كتابات عديدة في هذا المجال،و التي استفاد منها العديد من الطلبة السودانيين، إذا قدرت مؤلفاته ما يزيد عن أربعين مؤلفا في الفقه المالكي و النحو من بينها نذكر كتاب " نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، ويحمل هذا الكتاب عدة تسميات أخرى منها تكملة الديباج، ونيل الابتهاج وتوشيح الديباج، وترتيبه حسب الحروف الأبجدية، وتناول فيه سير فقهاء المالكية ممن ليس في دباج ابن فرحون المالكي وقد تم نشر هذا الكتاب في فاس سنة 1418، وطبع في القاهرة[1].

بالإضافة إلى مؤلفات أخرى مثل: الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، كما له شرح مختصر الخليل وكفاية المحتاج ومعراج الصعود والذي يعرف كذلك بإسم نيل حكم مجلوب السودان، ونظرا لتمكنه في هذا المجال أصبحت مكتباته غنية بكتب الفقه بالإضافة إلى المجلدات و المخطوطات[2].

ومن بين العلماء الذين ساهموا في إقبال الطلبة السودانيين علي التعمق في مجال الفقه واللغة،عبد الكريم المغيلي التلمساني الذي ترك عدة كتابات، إذ ترك ما يعادل أربعة عشر مؤلفا معظمها في علوم الفقه و اللغة وقد أثرت كتاباته ايجابيا علي هؤلاء الطلبة ،إذ لم يجدوا أي صعوبة في تلقي هذا العلم ، حتى أصبحوا على درجة واسعة في معرفته و إتقانه[3].

ومن بين الكتابات التي تركها عبد الكريم المغيلي نذكر :

البدر المنير في علوم التفسير .

تفسير الفاتحة .

مصباح الارواح في اصول الفلاح.

شرح مختصر الخليل .

---

[1]- السعدي: المصدر السابق، ص 244.

[2]- سليماني يوسف: المرجع السابق، ص 155.

[3]- عبد الكريم المغيلي : المصدر السابق، ص 09

اكليل مغني النبيل ،وهو حاشية علي مختصر الخليل.

رسالة في البيوع شملها مفتاح الكنوز.

ايضاح السبيل في بيوع اجال خليل .

شرح بيوع الاجال كتفسير على كتب ابن الحاجب في هذا الموضوع.

رسالة في المنهيات .

قصيدة ميمية في مدح الرسول ،على وزن البردة.

منهج الوهاب .

رسالة الى امراء كانو.

مكر المسلمين بدعوى مقامات العارفين[1] .

وبهذا يتضح لنا ، مدى أهمية الإنتاج التأليفي الذي تركه المغيلي في مجال الفقه و اللغة,كما اعتبرت كتاباته خاصة رسالة إلى ملوك كانو وكذلك إجابته علي الأسقيا محمد توري بمثابة خطوة للتعريف بالأوضاع السياسية و الاجتماعية في بلاد سنغاي ,فمن خلال تلك الرسالة استطعنا التعرف على مدى حرص الأسقيا على تغير الأوضاع التي تسود مملكة سنغاي ،وعلى المعتقدات او الأفكار التي أصبحت تسيطر على فكرهم كعبادة الأشجار و الأصنام و غيرها ، بالإضافة الى ذلك فان أسئلة الاسقيا تبين لنا مدى خوفه من الوضع الذى أصبح يسود البلاد و على مدى حرصه في إتباع خطوات محكمة من اجل تصليح الوضع الذي ألت إليه سنغاى ، وأيضا تبين مدى حرص اسقيا محمد توري في تطبيق الدين الإسلامي في مجال الحكم ، وبهذا اعتبرت أسئلة الاسقيا و أجوبة المغيلى مخطوطا هام في معرفة الأوضاع بالسودان الغربي ،كما يوضح مدى التوسع الفكري و الديني لعبد الكريم المغيلي .

ب- التاريخ :

من بين العلوم التي برع فيها الأفارقة علم التاريخ، وقد كتب فيه كل من محمود كعت، و عبد الرحمان السعدي، اللذين أنتجا انتاجا سودانيا قائم بذاته.

---

[1]- البرتلي: المصدر السابق، ص 255.

1 محمود كعت: صاحب كتاب "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش أكابر الناس، وذكر وقائع التكرور، وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار.

ولد محمود كعت سنة 1468 وقد توفي سنة 1593 الموافق ل 1002 هـ، ونجد في كتاب تاريخ الفتاش أحداث تتجاوز تاريخ وفاة محمود كعت، ما يجرنا إلى القول أن الكتاب أتم كتابته أحفاد محمود كعت[1].

يعد كتاب تاريخ الفتاش من أهم الكتب المؤرخة لمملكة سنغاي أيام حكم الأسقيين، ويبدأ الكاتب بالحديث عن الأسقيةمحمد التوري وفصل في انجازاته وإصلاحاته في الميدان العلمي و السياسي، كما تحدث في هذا الكتاب ،عن الغزو المغربي للمنطقة[1].

ومن كتب التاريخ أيضا لدينا كتاب "تاريخ السودان" للمؤرخ عبد الرحمان السعدي، ولد هذا الأخير حوالي 1696، يؤرخ هذا الكتاب لعهد الأسقيين بمملكة سنغاي، فيذكر السعدي في هذا المؤلف، علماؤها وما تميز به من عطاء،كما ذكر مساجدها مثل جامع سنكوري وأئمتها و قضاتها. كما تطرق السعدي لملوك سنغاي مثل الأسقية داوود و الأسقية محمد التوري، كما تطرق السعدي لملوك سنغاي مثل الأسقية داوود و الأسقية محمد التوري، كما تحدث السعدي عن الوجود المغربي لمنطقة السودان الغربي[2].

ويقول السعدي حسب ما ذكره في كتابه أن ظروف تأليفه لمؤلف تاريخ السودان هو ما آلت إليه البلاد من انقراض علم التاريخ[3].

ومما سبق يتضح لنا أن كل من محمود كعت عبد الرحمان السعدي، لهما كل الفضل في كشف أحوال وأوضاع منطقة السودان الغربي لفترة مهمة جدا في تاريخ العالم الاسلامي،

1- زبادية عبد القادر: المرجع السابق، ص 160.

2 – كعت: المصدر السابق، ص ، 175، 176،177 ، 178 ، 197 ، 180 .

3- السعدي: المصدر السابق ، ص ص 45-233 .

4- نفسه : ص 2 .

حيث ملؤوها فراغ لطالما أعاق الباحثين، وبهذا يعد كتابيهما البداية الأولى للتاريخ بمنطقة السودان الغربي.

وبهذا نستنتج مدى عمق الدرجة الفكرية و العلمية التي أصبح يعرفها المجتمع في غرب إفريقيا وذلك لما كان ينتجه كبار العلماء و الفقهاء في مجالات علمية عديدة كالفقه و اللغة فبفضل انتاجاتهم الغزيرة أصبح السودانيين بارعين في هذا المجال و أصبحوا على درجة متطورة تضاهي تلك التي كان يتميز بها طلبة وعلماء الشمال.

المخطوطات:

تعريف المخطوطة :

تطلق المخطوطة على جميع المواد التي كتبت باليد على الالواح الطينية و الاحجار ، وبعبارة اخرى المخطوطة هي ماخطته الايدي من الكتب و الرسائل سواء كتبت بيد المؤلف او ناسخ اخر بعده ، وبقي هذا الخطوط من غير طباعة[1].

من بين المخطوطات لدينا مخطوطات موسى كمرا .

تعريف موسى كمرا :

يعرف بالشيخ موسى كمرا ابن احمد الحبيب المرحوم و مريم داده ، ولد سنة 1864 ،

بمقاطعة دمكة بدائرة ماتم بالسنغال ، تعلم بداية دراسته على رجل اسمه سارن[2] مالك ، و ان يعلمه القران ، كما درس في بلاد البيضان الصحراوية ، ثم عاد الى بلاده وقرا رسالة ابن ابي زيد ، كما قرا مقصورة ابن دريد ، كما درس مختصر خليل ، بالاضافة الى

---

[1]- امبولا عبد الغني : إسهامات المغيلي في تطوير المخطوطات العربية في نيجيريا ، مجلة رفوف العدد السادس ، مارس 2015، جامعة احمد دراية ،أدرار، قسم اللغة العربية، ص13.

[2]-هو الشيخ او المعلم وهو اسم تكلوري، عامر صمب ، المرجع السابق ص 151.

مقامات الحريري ، عرف عن الشيخ موسى كمرا كثرة الاصدقاء ، ويعتبر الصداقة فوق كل شيء إذ يقول الصداقة قطب الفضائل[1].

مؤلفات موسى كمرا :

ترك انتاجا ادبيا متنوعا .-

أ/ المجموعة الاولى في التاريخ:

تاريخ داره في الزغاوة في اربعة ورقات .

تبشير الخائف الحيران في 64 ورقة.

اشهى الخبر في حياة الشيخ الحاج عمر في 98 ورقة .

تنقية الافهام في شبهات الاوهام في 50 ورقة .

ب/المجموعة الثانية في الدين :

العز الاسمى و الحرز الأحمى في ذكر الاوراد.

منية السائل في الصلاة عل اسمى الوسائل .

الحق المبين في اخوة جميع المؤمنين و اتحاد طرق وسائر السائرين بطريق الذكر و المجاهدة الى حضرة رب العالمين .

البساتين اليانعة المجتمعة في الكلام على صلاة الجمعة .

حزب النصر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأسماء اهل البدر .

ج/ المجموعة الثالثة في الفقه :

رفع الحرج و الإثم عمن تعاطى مالا يضره من الدخان و الشم .

تقاييد مفيدة على مختصر خليل .

د/ المجموعة الرابعة في الادب :

دليل السالك على معاني الفية ابن مالك وهو شرح كبير لألفية ابن مالك .

الة العلوم على اليقين البت في شرح دواوين الشعراء الست .

---

[1]- عامر صمب : المرجع السابق،ص153.

تفضيل عقود الجمان بالدر و المرجان[1].

ام أسلوب موسى كمرا فهو يتصف ببساطة ألفاظه وعدم استعماله السجع ، إذ كان، الشيخ موسى يعتني باستخدام كلمات فطرية المأخذ، قريبة المعنى غير متكلفة، كما استخدم جمل بسيطة وقصيرة. اما عن اسلوبه في النثر فهو سلس بسيط سهل غنائي[2].

لاقت المخطوطات العربية الافريقية اهتمام كبير من طرف دول غرب افريقيا ،ومن بين هذه الدول دولة نيجيريا ، التي تهتم غالبية جامعاتها بجمع وحفظ المخطوطات العربية الاسلامية ، حيث يوجد مركز كبير في سوكوتو يسمى مكتب التاريخ ، ويقوم هذا المركز بجمع و تصنيف و فهرسة و حفظ المخطوطات العربية الاسلامية .كما أن المتحف الوطني في ولاية كادونا يقوم بهذا الدور كأحد اشطته الهامة[3].

من خلال ما سبق يتضح لنا ان انتشار المخطوطات بالخط العربي في غرب افريقيا دليل على رواج الحرف العربي بالمنطقة ، كما يدل على تفق الأفارقة في مجال الكتابة حتى كتبوا وخطوا مخطوطات من انتاجهم الخاص ، فكتبوا في الادب والدين والتاريخ : ترك انتاجا ادبيا متنوعا .

---

[1] - عامر صمب: المرجع السابق، ص156.

[2]- نفسه: ص 175.

[3]- كويسي كوبرا ه: اللغات الافريقية وتعليم الجماهير، ترجمة حلمي شعراوي، دار الامين، ص 236.

من خلال ما سبق يتضح لنا بأن إقليم السودان الغربي عرف حركة علمية وفكرية متطورة وذلك نظرا للدرجة التعلمية التي بلغها الفرد الافريقي، حيث أبدى هذا الأخير اهتمامه بهذا المجال، إذ أدرك ما للعلم من أثر سامي على مختلف جوانب حياتهم، وتظهر اهتمامات الافارقة بالتعليم من خلال العمل على تحصيله بدءا من إنتشار الاسلام وبهذا نستنتج.

1- إن انتشار التعليم في غرب إفريقيا، إرتبط ارتباطا شديدا بالدين الاسلامي، إذ نقل هذا الاخير المعارف الصحيحة والعلوم كالفقه والبلاغة، كما انتقلت مؤثرات الثقافة العربية الى منطقة غرب إفريقيا، وذلك نتيجة لجهود المرابطين في هذا المجال .

2- ظهور مؤسسات تعليمية في منطقة السودان الغربي، ذات طابع ديني، والتي تجسدت في كل من المساجد والرباطات والكتاتيب والتي شكلت انذاك المنابر الأولى لتلقين العلوم والمعارف .

3- ظهور مجموعة من الفقهاء والعلماء الذين أصبحوا على درجة علمية تضاهي المستوى الفكري لعلماء الشمال، أمثال سيدي محمد الكبير الكنتي ، والحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت .

4- ظهور مكتبات في غرب إفريقيا تحتوي على رصيد من الكتب والمخطوطات السودانية والتي أصبحت مصدرا يعتمد عليه الطلبة السودانيين في دراستهم، ومن هذه المكتبات نذكر مكتبة أحمد بابا التمبكتي ومكتبة ال اقيت.

5- كما عرفت منطقة غرب إفريقيا العديد من المحاضر التعليمية، وذلك في كل من تمبكتو وسنغاي وجني، والتي كان يتم فيها التعليم على مستوى عال جدا بدليل أنه تخرج منها فطاحل من العلماء والفقهاء .

6- وأهم نتيجة توصلنا إليها من هذا البحث هي أن جهود الملوك السودانيين كان لها إسهام كبير في نشر الحرف العربي في مختلف أرجاء ممالك السودان الغربي، أحسن مثال الملك منسى موسى الذي كان يرسل الطلبة ليدرسوا في مختلف محاضر العالم الاسلامي.

القائمة البيبليوغرافية :

القرآن الكريم

اولا: المصادر

1- بطوطة :رحلة النضار في غرائب الامصار ، ج2، ط1، 1322

10- وزان حسن : وصف افريقيا،ج2، دار الغرب الاسلامي، ط2، 1983 .

11- خلدون عبد الرحمان :المقدمة، دار الفكر ،ط20041

12 سعدي عبد الرحمان: تاريخ السودان ،باريس،1981 .

13- تلمساني محمد ابن عبد الكريم: اسئلة الاسقية واجوبة المغيلي ، تحقيق عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1974 .

14- خطيب محمد لسان الدين : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، التقدم الاسامي ، تونس .

15- كعت محمود: تاريخ الفتاش في اخبار البلدان و اكابر الناس ، دار هومة، 1964 .

2- مريم : البستان في ذكر اولياء تلمسان ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر، 1626 .

3 - لعباس احمد القلقشندي :صبح الاعشى ، المطبعة الاميرية ، القاهرة 1333-1945

4- قاسم ابن الحوقل النصي: صورة الارض، دار مكتبة الحياة ، بيروت، 1992

5- فاسي زرع : الروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، المدرسة الاويسالية ، 1863

6- عبيد الله البكري : المغرب في ذكر افريقية و المغرب ،طبعة دوسلان ،باريس1963

7- تمبكتي احمد بابا : نيل الابتهاج في تطريز الديباج ،ج1، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، طرابلس .

8- تلمساني احمد بن بن المقري: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، دار الابحاث ، ط1، 2009 .

9-الادريسي :نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، المجلد ،الاول، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 1422ه-2002م.

ثانيا :المراجع.

1. احمد محمد عقيلي : امة التجارة دور التجار في نشر الدعوة الاسلامية في افريقيا ، دار المؤتمن ، 1419ه- 1989م.
2. احمد مولود ولد أيده: الصحراء الكبرى مدن وقصور ،ج ، الجزائر .
3. اسماعيل احمد ياغي : تاريخ العالم الاسلامي الحديث و المعاصر ، ج ، دار النشر الاسلامي الرياض ، 1996 .
4. اسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشوائها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر
5. بادهور بانيكار : الوثنية والاسلام في تاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب افريقيا ، ترجمة احمد فؤاد بلبع ، المجلس الاعلى للثقافة ، ط2، 1989 ،
6. ج ت نياني :تايخ إفريقيا العام، ج 4 ، سينكي مودي، الصنغاي من القرن الثاني عثر إلى القرن السادس عشر، ط1،1988.
7. حسن مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، الكويت ،1 198 .
8. الخليل النحوي :بلاد شنقيط المنارة و الرباط ،مكتبة المنتدى الاسلامي ، تونس ، 1987.
9. دنيس بلوم : الحضارات الافريقية ، ترجمة علي شاهين ، مكتبة الحياة ، لبنان ، 1974 .
10. رياض محمد وعبد الرسول كوثر :افريقيا دراسة لمقومات القارة ، دار النهضة العربية ،
11. س هوارد :اشهر الرحلات الى غرب افريقيا ، ج1، ترجمة عبد الرحمان عبد الله الشيخ ،الهيئة العامة للكتاب ، 1996 .
12. سبنسر ترمنجهام : الفرق الصوفية في الاسلام ، ترجمة عبد القادر البحراوي ، دار المعرفة الجامعة ، 1994 .
13. ط2، بيروت ،1973.
14. عامر صمب : الادب السنغالي العربي ، ج1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1398ه- 2007م .
15. عبالله مقلاتي و محفوظ رموم : دور منطقة توات الجزائرية في نشر الاسلام والثقافة العربية بأفريقيا الغربية ، الشروق ، الجزائر، ط1، 2009 م، 1430 ه .
16. عبد الرزاق ابراهيم و شوقي الجمل، دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث و المعاصر ، القاهرة ، 1991 .
17. عبد القادر زباديه : سنغاي في عهد الاسقيين 1493- 1591 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر .

18. عبد اللطيف دندش : دور المرابطين نشر الاسلام في غرب افريقيا ، دار الغرب الاسلامي الاسكندرية ، 430 -1515ه /1038-1121 م .
19. عبد الله بايزينة : انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء ، منشورات جامعة 7اكتوبر ، القاهرة .
20. عبد الودود ولد عبد الله ددو : الحركة الفكرية في بلاد شنقيط حتى نهاية القرن ، دار ابي رقراق ،الرباط ، المغرب ، 2015 .
21. عطا الله شوقي الجمل : الأزهر ودوره السياسي في فرب افريقيا ، دار مصر للنهضة ، 1988
22. عمار هلال : الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء ، الجزائر ،2007 .
23. فيج –دي –جي : تاريخ غرب افريقيا ، ترجمة يوسف نصر ، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ، ط1، 1981 .
24. محمد الصالح حوتية : توات والازواد ، ج1، دار التاب العربي .
25. محمد باي بلعالم : الرحلة العلمية الى منطقة توات لذكر بعض الاحكام و الاثار و المخطوطات وما يربط توات من الجهات ، المجلد الاول ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، ط1،2011 ،الجزائر .
26. محمد خيط : المقري ابو العباس احمد ابن محمد 986 -1041 ه/1578- 1531 م ،دار مدني .
27. محمد سعيد القشاط : اعلام من الصحراء ، دار الملتقى ، ط1، 1997، بيروت .
28. محمد كنغا ميغا : مظاهر الثقافة الاسلامية في تمبكتو وغاو وجني في عهد الاساقي 1329ه- 2008م.
29. نعيم قداح : الحضارة و الاسلام وحضارة اوروبا في افريقيا الغربية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2 ، الجزائر.
30. الهادي مبروك الدالي : قبائل الهوسا دراسة وثائقية ، دار الفكر الاسلامي ، 2009 .
" " " " الادب افريقيا فيما وراء الصحراء ، دار صنين للطباعة ط1 ، بيروت 1996 .
31. يحي بوعزيز: تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية ، مطلع القرن السادس عشر الى القرن العشرين دار هومة، بوزريعة ،ط1 ،2001
32. يحي ولد السيد احمد : ديوان الصحراء الكبرى ،المدرسة الكنتية و القصائد النيرات ،ج1، دار مدني .
33. عطية مخزوم الفيتوري :دراسات في شرق افريقيا و جنوب الصحراء (مرحلة انتشار

34. كويسي كوابراه : اللغات الافريقية و تعليم الجماهير ، ترجمة حلمي شعراوي ،دار الامين .

ثالثا : المعاجم و الموسوعات

1. جرجش ميشال : معجم مصطلحات التربية و التعليم ، دار النهضة العربية ، ط1 ، 1424ه 2005م .لبنان .
2. رجب محمد عبد الحليم : الموسوعة الافريقية لمحات من القارة الافريقية ، مجلد2 ، جامعة الاسلام) ، منشورات جامعة قان يونس ، ط1، بنغازي ، 1998 الازهر ، 1998 .

رابعا: المجلات والحوليات

1. الدراسات الافريقية : سليماني يوسف، منابر العلم والثقافة في إفريقيا جنوب الصحراء،العدد الاول، حاضرة تمبكتو، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابو القاسم سعد الله ماي 2015 .
2. قراءات إفريقية :عبد الله الدويش،التعليم العربي الاسلامي في غرب إفريقيا العدد الثالث، 2004 .
3. رفوف : عبد الغني أمبولا ،اسهامات المغيلي في تطوير المخطوطات العربية ،العدد السادس ،جامعة أحمد دراية، أدرار،قسم اللغة العربية .
4. حولية المؤرخ: مبخوت بودواية ، العدد الخامس، دار الكرامة للطباعة والنشر، تلمسان ، 2005 .

خامسا : المذكرات

1. علي بوترعة : القوافل التجارية و دورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب العربي و منطقة السودان جنوب الصحراء خلال القرنيين 18 و19 ، رسالة ماجستر في التاريخ الافريقي الحديث و المعاصر
2. لعماري مرزقلال :الحياة الثقافية الاسلامية في مملكة سنغاي على عهد الاسقيين 899 -1000ه /1493 -1591 .رسالة ماجستر،في تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر ، جامعة بوزريعة ، قسم التاريخ ، 2009 -2010 .
3. نور الدين شعباني : دور عائلة كايتا في مملكة مالي الاسلامية و علاقاتها الخارجية بين القرنيين الخامس و التاسع الهجريين /الحادي عشرو الخامس عشر ميلاديين . رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط جامعة الجزائر، قسم التاريخ 2012 -2013 .

فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الاول: ماهية التعليم في غرب إفريقيا

أولا:مدخل الى التعليم العربي الاسلامي في غرب افريقيا.....5

ثانيا:انماط التعليم العربي الاسلامي في غرب افريقيا.....10

ثالثا:مميزات التعليم العربي الاسلامي في غرب افريقيا.....19

الفصل الثاني:مراكز التعليم العربي في غرب إفريقيا

اولا:تمبكتو.....23

ثالثا:سنغاي.....29

ثالثا:جني.....34

الفصل الثالث: عوامل ازدهار الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا

اولا:دور التجارة 38

ثانيا:دور العلماء والملوك.....46

ثالثا:دور الطرق الصوفية 59

الفصل الرابع: مظاهر انتشار التعليم العربي في غرب إفريقيا

اولا:انتشار اللغة العربية 64

ثانيا:انتشار العلوم والانتاج الفكري.....69

خاتمة 77